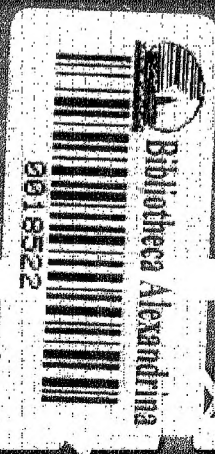


مدخل إلى الفلسفة

تأليف

مجاهد عبد المنعم مجاهد



١٩

الجزء الأول الكاملة

مدخل إلى الفلسفة

تأليف

مجاهد عبد المنعم مجاهد

دار الثقافة للنشر والتوزيع
متاح سيف الدين المرزوق
القاهرة ٩٠٤٦٩٦ / ٩٠٤٦٩٦

الاهداء :

الى ابنى عبد المنعم :

أملأ فى أن تستظل عقلية

جيله العلمية تحت مظلة الفلسفة .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا

• كثيرا »

(سورة البقرة)

« عندما تختفى من حياة الناس القوة التي توحدهم وتجمع
بيهم ، وعندما تتضخم التناقضات وتكتسب كيانا مستقلا ، عند
ذلك تنشأ الحاجة لى الفلسفة »

(فريدريك هيجل)

« ان حكمتى قد تراكمت طويلا مثل السحابة فقد تكاثفت
واحلولكت . وهكذا كل حكمة فى يوم ما سوف ترسل البرق » -

(فريدريك نيتشه)

تصدير

هل يمكن حقا أن نكتب مدخلا الى الفلسفة ؟ ان محاوله هذا المدخل يعنى أننا بخارج الفلسفة ونريد أن ندخل اليها .. فهل نحن حقا خارج الفلسفة ؟ ان الفلسفة تعنى أن الانسان لم يعد حيوانا وأنه تجاوز حيوانيته الى الفكر وأنه بالفكر لم يعد محصورا فى عالم المادة .. وأنه لم يعد محصورا فى فرديته وانما هو يعانق الكل .. فأن تكون انسانا يعنى أن تتفلسف وأن تتفلسف يعنى أن تكون انسانا .. ومن ثم فان محاولة كتابة مدخل الى الفلسفة أمر مسنحيل لأننا منذ البداية داخلون فيها مشبعون بها غارقون حتى آذاننا فى مياها .. وليست المشكلة اذن أن ندخل اليها بل المشكلة أن نظل على دربها وأن نعمل على أن نتحقق فى الواقع العملى حتى يظل الانسان انسانا .

وهذا الكتاب محاولة لعرض أبعاد الفلسفة وأعماقها من داخلها ونحن وسطها .. لانتناولها من الخارج ونشرحها فتميتها .. بل نعيشها ونتفاعل بغاياتها .. أى أننا نكشف أعماقنا نحن ونبين أبعادنا نحن .. راسمين لها صورة حية مشبعة باللحم والدم بدل أن نشرحها ونميتها فلا يبقى منها سوى العظام ..

ولقد ساد عرف من جانب الخارجيين على أن لفلسفة
 نبحت فى مسائل ثلاث : الأنطولوجيا أو علم الوجود
 والأبستمولوجيا أى مبحث المعرفة والأكسيولوجيا أو مبحث القيم
 بما يضمه من علم المنطق الذى يدرس الحق وفلسفة الأخلاق التى
 تدرس القيمة الخلقية وعلم الجمال الذى يدرس الظواهر الجمالية
 والفنية .. هذه هى الرؤية الخارجية ذلك أن الفلسفة لاتقتصر
 دراستها على هذه الأمور لأن العالم كله عالمها .. ومن ثم تجدنا
 نقول : فلسفة الدين ، فلسفة العلم ، الفلسفة السياسية ، فلسفة
 التاريخ .. فالفلسفة هى بطانة كل المعارف الانسانية .. وعندما
 طرح الفيلسوف اليونانى أفلاطون (٤٢٧ ق م - ٣٤٧ ق م)
 فى محاورته (بارمنيدس) نظريته فى المثل اعترض سقراط
 قائلاً ان القاذورات والشعر مثلاً ليس لها مثل فرد عليه بارمنيدس
 بطل المحاوره قائلاً : أنت ياسقراط مازلت شاباً لم تتعلم الفلسفة
 بعد .. فالفلسفة هى لحمننا وشحننا .. يقطتنا ونومنا ..
 واقعنا وحلمنا حاضرنا وأملنا ..

اننا سوف نحافظ على هذا التقسيم الخارجى لكننا سوف
 نكسوه ثياباً جديدة .. لقد جرى تقسيم الكتاب الى ستة أقسام :
 فى الفلسفة ، فى الأنطولوجيا ، فى المعرفة ، فى المنطق ، فى
 فلسفة الأخلاق ، فى علم الجمال .. نتناول كل قسم فى خطوط
 عريضة تبين هموم واهتمامات هذا الجانب من البحث الفلسفى .
 ثم نتوقف فى كل قسم عند ثلاث صفحات : فيلسوف من العالم

الفديم نم الفيلسوف الالمانى هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) نـم
فيلسوف من العالم الحديث أو المعاصر .٠٠ لكى نتبين من عقد
المقارنات آين يوجد التفكير الفلسفى على الحقيقة وأين يوجد
التفكير الزائف الذى يكتسى ملامح فلسفية لكنها ليست حقيقة .

انها رحلة من داخل الفلسفة نستهدف منها بيان كيف أن
الفلسفة طريق نحن عليه منذ البداية ونحن نأمل أن نظل عليه
ولا نضل السير على صراطه ، صراط العقل .٠٠

ونحن نستهدف أن تنغلغل الفلسفة فى الواقع العملى حتى
يمكن أن يحكم العقل العالم كما كان يستهدف هيجل وكما
يستهدف كل فيلسوف انسانى عظيم . وكما يقول الفيلسوف
الالمانى اما نويل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) : « لاتنحصر مهمة
استاذ الفلسفة فى تعليم تلاميذه بعض الأفكار الفلسفية بل تنحصر
فى تعليمهم كيف يفكرون » .٠٠ ولاشك أن الشباب كما يقول
هيجل - يحملون معهم آمال رفاقهم من الشيوخ وعلى هذه الآمال
يعتمد تقدم العلم والعالم فى وقت واحد .

مدينة القطه

مجاهد عبد المنعم مجاهد

الباب الاول :

فى الفلسفة

تبدأ الفلسفة بفعل انقطاع أو انفصال : لم تعد نفسى
تعجبني .. لم يعد العالم على مايرام .. لم تعد الطبيعة
تبهجنى .. لم تعد القيم هى القيم الحققة .. هل أنا مخلوق
المادة ؟ هل أنا مخلوق الروح ؟ هل العالم من خلق ذاته أم أن
هناك كائنا علويا قد خلقه ؟ وبفعل الانفصال تبدأ الفلسفة ..
لم يعد العالم كما كان هو العالم .. ان الدهشة تملكنى ..
والدهشة انسحاب من العالم وارتداد الى الذات .. اننى أتوقف
.. ان العالم يجرفنى .. لكننى لا أريد أن أنجرف فى تياره ..
وهكذا يتمزق النسيج الانسانى .. والوحدة التى كانت بين
الانسان والعالم تنقطع .. لم يعد للكون معنى .. والأحداث
التى تقع يبدو أنها ليست هى الأحداث التى كان المفروض أن
تقع .. أصبح هناك انفصال بين الوجود والوجود .. كان
المفروض أن يكون الوجود على نحو آخر .. وكان المفروض أن
يكون الانسان على صورة أخرى .. ان الانسان الذى خلقه الله
فى أحسن تقويم أقيمت أمامه الهوة وفتحت المسافات فارتد الى
أسفل سافلين ... وبهذا يتلفت الانسان بحثا عن طريق ..
يتساءل .. هل هناك مخرج ؟ وما وسيلة انقاذه ؟ وعلى هذا كما
يقول الفيلسوف الألماني هيجل : « ليس المقصود من الفلسفة أن
تكون رواية لما يحدث ، بل معرفة لما هو صحيح فى الأحداث ،
وعليها أن تفهم خارج نطاق الحقيقة ما يبدو فى الرواية على أنه
مجرد حدث » .

وهكذا ننشأ الفلسفة وسط أزمة لاتنشأ الفلسفة من ترف
فكرى بل من أزمة فى الفكر والحياة . وانفلسفة باعتبارها الفكر
على الحقيقة تحاول أن تعبر الأزمة وتتجاوزها . وتبدأ رحلتها
بفقدان أمان الحياة اليومية فهذا هو أصل الفلسفة . وكما يقول
الفيلسوف الفرنسى الوجودى جبرييل مارسيل (١٨٨٩ - ١٩٧٣)
ان الفيلسوف يجد فى الحياة اليومية ضربا من النوم أو الرقاد
أو الوهن . ومن هنا يقول جامبليكوس الفيلسوف السورى
(حوالى ٢٧٠ - ٣٣٠) . « لابد لنا أن نتفلسف اذا أردنا
أن نكون مواطنين طبييين وأن نعيش الحياة على نحو مجد .
واذا نحن سرنا على الطريق الالهى فسوف نتفلسف ونعيش
عيشة حقة ونحرز الجمال الذى فى النفس والمرتبط بالحقيقة
ونحصل على ابتهاج دائم » .

اذن رفض شهادة الواقع وأمان الحياة اليومية والتدفق
التلقائى هو بداية الفلسفة ومن ثم تحدث الزلزلة وتهتز أساسات
الانسان وفى هذا الصدد يقول الفيلسوف الالمانى ولهم فندلبند
(١٨٤٨ - ١٩١٥) : « الانسان الذى يريد أن يقوم بدراسة
جادة للفلسفة يجب أن يكون مستعدا أن يجد فى ضوئها أن العالم
والحياة سوف يعرضان جانباً مختلفاً عما كان يراه من قبل وأن
يضحى اذا اقتضى الامر بالافكار المسبقة » . وتصبح الحيرة جزءا
جوهرى من النسيج الفلسفى . يقول أرسطو (٣٨٤ ق م -
٣٢٢ ق م) :

« الفلسفة هى الساعة التى يتحير فيها العقل ويرتد الى نفسه وحتى طلب البرهان الذى زعزع به سقراط الوهم الذى لديه عن نفسه وعن رفاقه وهى الأمانة المطلقة للعقل مع نفسه » .

وفى هذا الاطار يقول افلاطون : « الفيلسوف يؤسس ويعطى أساسا لنصرفه ، والفلسفة تبدأ بنقد الآراء التى نتلقاها وهى ذروة البحث ولها صلة بالحقيقة الصادقة وهى تهتم بالذاتيات الخالدة . والفيلسوف يعرف كيف يجب أن يحيا الناس » . كيف يجب أن يحيا الناس ، هذه هى رسالة الفلسفة ، انها ليست حكمة فى ذاتها ولكنها حكمة مقترنة بالعمل لتغيير مسار الحياة بما يجب أن تكون عليه الحياة . . فالفلسفة طريق كما يقول الفيلسوف الصينى لاوتزه (القرن السادس قبل الميلاد) لكنه ليس طريقا ملكيا مفروشا بالورود . . والفيلسوف الصينى كونفشيوس (٥٥١ ق.م – ٤٧٩ ق.م) ينبهنا الى أن الانسان هو الذى يصنع الطريق وليس الطريق هو الذى يصنع الانسان وليس الطريق هو الذى يجعل الانسان عظيما بل الانسان هو الذى يجعل الطريق عظيما وهو بالسير على الطريق يصبح الطريق طريقا . . بمعنى آخر ان الفلسفة كما قال الفيلسوف شيشرون (١٠٦ ق.م – ٤٣ ق.م) هى فن الحياة وهى كما صور الفلاسفة الرواقيون القدماء علم الانسان وتستهدف تحقيق سلام العقل .

وحتى يمكن رسم الطريق والسير على الطريق فان الفلسفة

فى صميمها تساؤل .. ولما كان الانسان لا يكون انسان الا اذا
تفلسف ، ولما كانت الفلسفة كلها تساؤلا فان الانسان هو الكائن
الوحيد الذى يكمن جوهره فى القدرة على أن يضع وجوده
ووجود العالم موضع التساؤل . ويقول زكريا ابراهيم فى كتابه
(مشكلة الفلسفة) : « الفلسفة هى تلك العملية التساؤلية التى
تتجاور فيها أنفسنا ونتجاور فيها مع الآخرين والعالم » .. انها
رفض وقبول : رفض للعالم على نحو الحياة المباشرة الحسية
الجزئية وقبول للارتقاء بالعالم وكما قال لوسن (١٨٢٢
١٩٥٤) الفلسفة طفل همجى فهى تضيق ذرعا بكل تقييد وتنفر
دائما من كل تحديد . وهى على حد تعبير اميل برييه مؤرخ
الفلسفة المعاصر اعترض دائم من قبل الروح الانسانية ضد كل
محاولة آلية يراد بها ادماج الوجود البشرى فى دائرة مفرغة من
التنظيمات الصناعية .

ولما كانت الفلسفة تساؤلا كان جوهرها تتجاوزا وعلى حد
قول زكريا ابراهيم « هى فى كل مكان وزمان تأكيد الفكر
البشرى بتعاليه على الطبيعة وخروجه على التاريخ ونزوعه نحو
المطلق » .. فالى ماذا نتجاوز ؟ الى انسانية الانسان .. ومن
ثم فان الفلسفة تحرير من تغرب الانسان وانفصاله عن الآخرين
وتشيؤه وفقدانه لذاته الحقيقية وهى استرجاع لوجهه الانسانى
الواضح وسط رق الأشياء وهو بهذا التحرر يجد نفسه من جديد

فى بيبه ونعقد لأشياء غربتها لأنه فى تحاوزه انما يتجاوز الى
الجوهري بحثا عن ماهية الأشياء ..

ان هناك انفصالا بين الواقع والماهية . وهدف الفيلسوف أنه
يريد أن يجعل الماهية هى التى تتحقق .. فالفيلسوف اذا كان
ف جعل الحقيقه هدفه فان الحقيقة هى ماهية الأشياء وادا
نحقت الماهية فى الواقع صار العالم معقولا فهو فاقد لمعقوليته
ما دام غارقا فى عالم الأشياء .. والارتفاع الى الماهية يعنى
التخلّى عما هو جزئى وعما هو حى وعما هو مباشر وصولا
الى العقلى وغير المباشر والى ما هو كلى .. وساعتها يرفع
الحجاب المسدل على الحقيقة فتتكشف : تستنير وتنير وتخرج
من حالة الاغتراب فطالما نحن فى العالم المغرب فان الحقيقة
لا تظهر .. فاذا ظهرت فمعنى هذا أن العالم أصبح معقولا
وبالتالى أصبح ممكنا أن يحكمه العقل كما يطالب عدد كبير من
الفلاسفة على رأسهم هيجل الذى حدد هدف الفلسفة : أن يحكم
العقل العالم .. وساعتها يتحقق ما قاله أفلاطون فى
محاورته (الجمهورية) : « فى الدولة التى تقدم كل شئ سوف
يحكم الأغنياء الحقيقيون لا أغنياء الفضة والذهب بل عبياء
الفضيلة والحكمة التى هى بركة الحياة ونعمتها » .. ولما كان
الهدف هو اشاعة حكم العقل فان الفلاسفة يدافعون عن كرامة
الانسان فكرامة الانسان فى عقله .. والعقل هو العلة الكافية
للفلسفة لأن العقل هو وسيلة الفلسفة رعبتها فى الوقت

نفسه ولا يمكن مهاجمة العقل لأن الهجوم على العقل هجوم على الفلسفة والهجوم على الفلسفة هجوم على الانسان . فالفلسفة دائما ارتفاع بالعقل عن العالم الحيوانى ويقول لنا بلوتارك (٥٠ - ١٢٠) : « بالخبرة والذاكرة والحنكة والفن نتجاوز كل الحيوانات ومن ثم تكون لدينا سيطرة عليها واستخدام لها وناخذ منها كل ما لديها » . وبالعقل أعمل النظر ويقول هيجل اننى فى التفكير اكون حرا لأنى لست آخر بل أظل ببساطة فى اتصال بذاتى فحسب ويكون الموضوع هو وجودى لذاتى فى وحدة لاتنقسم وتكون عملية الفهم التى أقوم بها عملية تدور داخل ذاتى . والحر هو الذى يظل فى علاقته بالآخرين مع نفسه فحسب ومن يحتفظ بوجوده كأنه ملكه الخاص الذى لاينازعه عليه أحد .

وعلى هذا فان تاريخ الفلسفة ليس تتابعا لأقوال الفلاسفة بل اضطراد لتقدم العقل وسعيه الدائم نحو تحقيق رسالته : أن يحكم العالم لأننا بدون العقل نظل فى العالم المغترب . . ويقول جورج هنرى لويس (١٨١٧ - ١٨٧٨) : « ان طبيعة الفلسفة تحتم على أتباعها أن يتجولوا الى الأبد فى نفس اللا بررب أو طريق التيه . والعلم دائما يتقدم لكن الفلسفة تدور فى الدائرة نفسها » غير أن هيجل يقول : « تاريخ الفلسفة ليس متحفا لمسقطات العقل البشرى ومظاهر انحرافه بل هو أشبه مايكون بصرح بنائى ضخم هو الماراثون الذى تسكنه جمهرة من الآلهة » .

وتاريخ الفلسفة صراع بين سباريس : تيار حرفى يرى أن البحث
 الفلسفى شقشقات جوفاء حول لمصطلحات والتعابير والمشاكل
 الخارجية وتيار يربط التفلسف بالانسان لصالح الانسان .. وهذا
 التيار يدرك أن الفلاسفة بجميع .. فبعد أن ينشئت الانسان
 ويغرق فى عالم الأشياء ويتمزق وينفصل عن نفسه وعن الآخرين
 تأتى الفلسفة ، كاحتياج انسانى بتجميع المنفصل وإقامة وحدة
 جديدة فالحب هو جوهر الفلسفة أو أن شئنا الدقة الحب جوهر
 التفلسف فالتفلسف (فعل) لا (اسم) .. وهى أحيانا تلقى
 نقدا من جانب أصحاب التيار الأول انطلاقا من القول الشائع :
 (بلاش فلسفة) وهذا القول يعكس فى الحقيقة موقف الذين
 يريدون أن يجعلوا النزعة الطبيعية والرضا بالواقع المباشر
 معيارا للحياة وهذا ضد الحياة وضد الفلسفة وضد الانسان ..
 ولا نملك الا أن نقول ما سبق أن قاله الفيلسوف الاندلسى ابن
 رشد (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م - ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) : « ان النفس
 من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة فى غاية الحزن والتالم
 وبخاصة ماعرض لها من ذلك قبل من ينسب نفسه الى الحكمة
 فان الأذية من الصديق هى أشد من الأذية من العدو » .
 فالحكمة أو الفلسفة أو التفلسف أمر جوهرى وحيوى للانسان
 ويقول هيجل : « سوف يظل البحث عن الحقيقة يوقظ حماسة
 الانسان ما بقى فيه رفق من الحياة » .

المراجع

.. * ..

(١) بور :

تاريخ الفلسفة فى الاسلام

(ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريدة)

(٢) راسل :

حكمة الغرب

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) زكريا ابراهيم :

مشكلة الفلسفة

(٤) فال ، جان :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدى محمود)

(٥) فؤاد محمد شبل :

حكمة الصين

(٦) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط

(٧) يوسف كرم :

تريخ الفلسفة الحديثة

(٨) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة اليونانية

(9) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(10) Fuller :

History of Philosophy.

(11) Hegel ,:

Lectures On The History of Philosophy.

(12) Marias :

History of Philosophy.

(13) Runes :

Tredsure of Philosophy.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) توفيق الطويل :

أسس الفلسفة

(٢) توفيق الطويل :

قصة الصراع بين الدين والفلسفة

(٣) راسل :

تاريخ الفلسفة الغربية

(ترجمة : زكى نجيب محمود ومحمد فتحي

الشنيطى)

(٤) عبد الرحمن بدوى :

مدخل جديد الى الفلسفة

(٥) كولبه :

مدخل الى الفلسفة

(ترجمة : أبو العلا عفيفى)

(٦) لويس :

مدخل الى الفلسفة

(ترجمة : أنور عبد الملك)

(٧) نيتشة :

الفلسفة فى العصر الماساوى الاغريقى

(ترجمة : سهل القش)

(٨) يحيى هويدى :

مقدمة فى الفلسفة العامة

(9) Collingwood :

An Essay On Philosophical Method.

(10) Long :

The Spirit of philosophy.

كونفوشيوس :

جدل الفلسفة والطريق

كونفوشيوس : لوحة خارجية

(٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م)

- فيلسوف صيني أثر فى كل كل تاريخ الصين وظلت الكونفوشيوسية سائدة من أيامه حتى عام ١٩١١ فى القرن العشرين .

- يسميه الصينيون الكامل العظيم ومعلم العشرة آلاف جيل .

- وهو ابن غير شرعى ولد فى مملكة لو وهى شانتنج اليوم وتزوج وهو فى التاسعة عشرة .

- اتخذ التعليم حرفة له وكان يدرس التاريخ والشعر وقواعد آداب المجتمع فهو يرى أن شخصية الانسان تتشكل بالشعر وتتطور بالآداب الاجتماعية وتحسن بالموسيقى .

- وصل الى مرتبة الوزير لأحد حكام الصين وفى هذه انخفض معدل الجريمة وكان الناس فى أيامه لا يغلقون أبوابهم لكن المحيطين بالحاكم عملوا على ابعاده فظل يتجول فى كل انحاء الصين .

- تنسب اليه خمسة كتب كلاسية هى كتاب الشعر وكتاب التاريخ وكتاب التغيرات وحوليات الربيع والخريف وكتاب الطقوس . ويضاف لها أيضا كتاب الموسيقى .

المؤلفات الفلسفية

•• * ••

المنتخبات

يطلق كونفوشيوس فى فلسفته من عناية فائقة بالانسان ويكل ماهو ارضى تحقيقا لسعادته ولهذا فانه ينحى طرح مشكلة الموت جانبا ويقول : « انك لاتستطيع فهم الحياة فكيف يمكنك فهم الموت » ؟ أى أن تفلسف كونفوشيوس منصب على هذا العالم وهذه الحياة ويواجه المشاكل دون أن يهرب الى مشكلات بعيدة وهو يريد أن يصل الى الانسان الكامل أو مايسميه الانسان الأعلى الذى يحقق مفهوم الانسانية وكل ماليس له صلة بالانسان لا يدخل فى اهتمامه وهو يستهدف تحقيق تناغم الانسان . وعلى هذ حدد كونفوشيوس معنى الفلسفة والحكمة ، واعتبر اكبر الخطايا اليأس من الانسان .

يقول كونفوشيوس : « الحكمة هى أن تعرف الناس والفضيلة هى أن تحب الناس » هكذا حدد كونفوشيوس منذ هذا الزمن السحيق رسالة الفلسفة .. انها ليست بحثا فى العالم بقدر ما هى بحث فى الانسان وفى وجوده وفى قدراته المعرفية وكل هذا موجه لكى يحب الانسان الانسان .. ان التأمل وحده لايرشد الى الحكمة وهو بهذا يجعل الفلسفة تساؤلا ، ولهذا يستنكر قائلا : « اذا لم يسأل الانسان دوما نفسه : ما هو الصواب فافعله ؟ فاننى لا أعرف حقا ما يمكن أن أفعله بالنسبة له » ويقول : « اننى أبحث عن الوحدة الشاملة وهذا هو جوهر الفلسفة » .

ويوضح لناول ديورانت فى كتابه (قصة الحضارة)

المسألة قائلاً : « الميتافيزيقا أو الفلسفة الوحيدة التى يعترف بها كونفوشيوس هى البحث عن الوحدة فى كل الظواهر والجهد لايجاد تناغم راسخ بين قوانين السلوك الحق وانتظام الطبيعة . والحكمة هى أن يعطى الانسان نفسه بشغف للواجبات الملقاة على عاتقه وأن يحترم الكائنات ويبتعد عنها فى الوقت نفسه » .

والفلسفة عند كونفوشيوس هى الطريق والطريق بالنسبة له ليس شيئاً صوفياً غامضاً ، انه الطريق بالف لام التعريف أى الطريق الذى يعلو كل الطرق التى على الناس أن يتبوعها .. وهدف الطريق هو السعادة فى هذه الحياة هنا والآن لكل البشر .

وهذا الطريق بالنسبة للكونفوشيوسيين أشبه بالايمان بالنسبة للمسيحيين . ولقد أحل كونفوشيوس محل الولاء للأمير الاقطاعى سيد الأرض الولاء للمبدأ ، للطريق . والطريق الكونفوشيوسى طريق عمل مشبع بمثال العدل وتحركه محبه لكل الناس .

غير أن كونفوشيوس يحذر من أن الطريق ليس هو الذى يشكل الانسان بل الانسان هو الذى يشكل الطريق . يقول : « الانسان هو الذى يستطيع أن يجعل الطريق عظيماً وليس الطريق هو الذى يجعل الانسان عظيماً » وهو يحدد ماهية هذا الطريق بقوله : « ان طريقى هو أن أجدل الأشياء فى شئ »

واحد « أى أن الطريق هو الوحدة .. وطريق كونفوشيوس هو أن تعمل أقصى ما فى وسعك وأن تمد ما تعمله للآخرين .. وبسبب الوحدة المترتبة على الطريق نرتفع عن وضعنا المباشر .. يقول : « الطريق يرفع الانسان الى مستوى أعلى من الحياة ، وليس هو مجرد المعرفة » وعلى هذا فالطريق تجاوز خروج من الحالة الوقائية المباشرة التى تجعل الناس يتشيؤون ويصبحون كالأشياء .. فالفلسفة اذن عنده خروج من حالة اغتراب ..

لقد أدرك كونفوشيوس أن الناس بالطبيعة متماثلون ومتشابهون غير أن سلوكهم فى الحياة هو الذى يشتتهم ويجعلهم متشيعين فاقدين لانسانيتهم . ويقول واصفا هؤلاء المتشيعين « من الصعب أن نتوقع أى شىء ممن يعلفون أنفسهم بالطعام طول اليوم بينما لا يستخدمون عقولهم بأى شكل على الإطلاق . وحتى المقامرين يفعلون شيئا ، والى هذه الدرجة هم أفضل من هؤلاء الكسالى » لقد انحرف الانسان فى نظر كونفوشيوس عن جوهره ، عن انسانيته ، ومهمة الفلسفة الوحيدة ارجاع انسانية الانسان وذلك بايجاد الانسان الأعلى . فالفلسفة اذن موجودة بين المتحقق فى الواقع والجوهر الذى لم يتحقق بعد والذى كان يجب أن يتحقق ويصبح هو الواقع بالفعل . والانسان الأعلى الذى جعل الفلاسفة تتحقق ويسير على الطريق يقوم بثلاث مهمات : تحقق العقل الكلى والقضاء على الاغتراب وتقويم الأسماء أى

تحقيق الجوهرى فى الأشياء مستعينا فى هذا باللوجوس أو العقل الكلى والمحبة ، واللوجوس هو التعبير الخارجى عن الديانة الكونفوشيوسية والطيبة الانسانية أو المحبة هى القوة المحركة لها وبهذا يمكن أن يعود الانسان الى الانسان . فالانسان عنده يتحرك ليجعل حركاته فى كل الأجيال طريقا كليا وهو يتصرف حتى يجعل سلوكه فى كل الأجيال قانونا عاما وذلك عن طريق تثقيف النفس . وهو غير يائس من الانسان على الاطلاق : — ان ممارسات الانسان قد فسدت ، لكن الانسان نفسه لم يفسد . يعد «

وهكذا جعل كونفوشيوس الفلسفة طريقا يسير عليه الانسان تأسيسا للانسان .. ولهذا يقول : « لا أستطيع أن أصبح ضئى سرب الطيور أو قطيع الوحوش . واذا لم أرتبط بالانسانية فمع من أرتبط ؟ وأنا أسعى للوحدة وآمل أن نسود وأكره أن أرى جموعى لايعقبتها تعاطف عملى » .

المراجع

.. * ..

(١) ديورانت :

قصة الحضارة

(٢) فؤاد محمد شبل :

حكمة الصين

(3) Confucius :

And'ects.

(4) Creel :

Chiese Thought.

(5) Fung Yu Lan :

The Spirit of Chinese Thought.

اقترح بقراءات أخرى

•• * ••

(1) Greel :

Confucius The Man And The Myth.

(2) Fung Yu Lan :

History of Chinese Philosophy.

(3) Liu :

A Short History of Confucian Philosophy.

فريدريك هيغل :

جدل الفلسفة والروح

فريدريك هيجل : لوحة خارجية :

(١٧٧٠ - ١٨٣١)

- فيلسوف ألماني احتل مكانة كبيرة في تاريخ الفلسفة بسبب موسوعية نظريته والمأمله بشتى المعارف الانسانية .

- كان استاذاً للفلسفة بعدد كبير من الجامعات وعين عام ١٨١٨ أستاذاً للفلسفة بجامعة برلين .

- يعد كتابه (ظاهريات العقل الكلى) ذروة التفكير الفلسفى والذى يروى فيه تاريخ الوعى الفردى والانسانى الشامل .

- جمعت محاضراته بعد وفاته وهى محاضرات فى فلسفة الدين وتاريخ الفلسفة وفلسفة التاريخ وعلم الجمال .

- يرى أن العالم فى حالة حركة جدلية فالعالم كله تناقض والتناقض هو قانون الوجود والسلب الكامن فى التناقض هو محرك الوجود بهدف الوصول الى الوحدة وهى وحدة مؤقتة لى يتحرر الانسان ويجد نفسه فى بيته دون غربة فالاعترا ب هو الحقيقة الكبرى فى الوجود .

المؤلفات الفلسفية

•• * ••

ظاهريات العقل الكلى	١٨٠٧
موسوعة العلوم الفلسفية	١٨١٧
الكتابات اللاهوتية المبكرة	١٩٠٧

يرى الفيلسوف الألماني هيجل أن الفلسفة هي شكل من النشاط الانساني به تصل الروح الانسانية الى وعى بامكانياتها .
 الوعى بامكانيات الروح هذا هو هدف التفلسف . . التفلسف أمر نظرى لكنه يستهدف معرفة امكانيات الانسان الروحية حتى يتغير ويغير العالم المحيط به . . وعلى هذا فان الفلسفة تعلم أن كل صفات الروح لاتوجد الا من خلال الروح وإنها كلها ليست سوى وسيلة لاحتراز الحرية وأن الكل يسعى وينتج هذه الحرية وهذه الحرية وحدها . . ونتيجة التكامل الفلسفى فان الحرية تكون هي الحقيقة الوحيدة للروح . . فاذا كان جوهر المادة هو الثقل والكثافة فان جوهر الروح هو الشفافية على أساس ان الحرية تعنى أن يجد الانسان نفسه في بيته دون أن يشعر بآية غربة أو اغتراب ففى الفعل الفلسفى للمعرفة المطلقة والارادة المطلقة كل اختلافاتنا تتصالح ويتوحد الذاتى والموضوعى ، الكثرة والواحد ، الجزئى والكلى ، وننتحرر من كل التناقضات .

اذن فان الفلسفة هي احتياج لتحديد الوحدة ومعنى هذا أنها تنشأ من وجود انفصال أو اغتراب . . وعلى هذا يقول هيجل : « ان الحاجة الى الفلسفة تنشأ حين تختفى القوة الموحدة من حياة الناس وعندما تفقد المتناقضات علاقاتها الحية المتبادلة واعتمادها المتبادل وتتخذ شكلا مستقلا » . اذن نقطة الانطلاق ليس الواقع بل فقدان أمان الحياة اليومية فهذا هو أصل الفلسفة . وتبدأ الفلسفة عندما يضع الانسان حقيقة الحالة

المعطاة للأشياء موضع التساؤل .. ان التفلسف هو ممارسة العقل لدوره .. والمعيار الأول للعقل هو فقدان الثقة فى سلطة الأمر الواقع وفقدان الثقة فى سلطة الأمر الواقع وفقدان الثقة فى سلطة الأمر الواقع وفقدان الثقة هذا هو نزعة الشك الحقيقية التى يصفها هيجل بأنها الشطر الحر فى كل فلسفة حققة .. والتفكير فى سعيه الى الحقيقة من وراء الوقائع يبحث عن قاعدة مستقرة توجه مسيرته ويبحث عن قانون كلى وضرورى وسط الصيرورة والتنوع اللانهائيين للأشياء ..

لكن علينا أن ندرك أن هيجل يربط التفكير بالحرية فهو يرى أنه فى التفكير أكون حراً لأننى لست آخر بل أظل ببساطة فى اتصال بذاتى فحسب ويكون الموضوع هو وجودى لذاتى فى وحدة لاتنقسم . والحر هو من يظل فى علاقته بالآخرين مع نفسه فحسب ومن يحتفظ بوجوده كأنه ملكه الخاص الذى لاينازعه فيه أحد .

وهكذا يؤكد هيجل أن الفلسفة هى شهادة بأن الروح تؤدى جوهرها أى أن تمارس عملية التحرر .. وليس المقصود من الفلسفة أن تكون رواية لما يحدث بل معرفة لما هو صحيح فى الأحداث وعليها أن تفهم خارج نطاق الحقيقة ما يبدو فى الرواية على أنه مجرد حدث .. ان الفلسفة هى الوجود الحق وهو يفكر من خلال الانسان فى ماهيته الحققة .. وعلى هذا يطالب

هيجل فى الفلسفة بأن تكون الفلسفة سقية . . فما لم تشكل الفلسفة نسقا فانها لن تكون نتاجا علميا فالتفلسف غير النسقى هو تعبير عن صفات شخصية بدون وجود مبدأ منظم . . ولكن لايجب أن نفهم أن النسق يعنى الجمود . . يقول هيجل : « كثيرا ما أسئ فهم كلمة النسق فهذه الكلمة لاتشير الى الفلسفة ذات المبدأ الضيق بل الفلسفة الحقة هى التى تجعل من النسق مبدأ يشمل جميع المبادئ الجزئية . . والمذهب الفلسفى لا يكون صحيحا الا اذا كان يشمل الحالة السلبية والايجابية ، والجدل هو المنهج الصحيح للفلسفة فهو يكشف لنا أن الموضوع الذى نتعامل معه يوجد فى حالة من السلبية ينفضها الموضوع عن نفسه . وبهذا تسعى الفلسفة الى قهر الانفصال والاعتراب والعالم يكون عالما مغتربا غير حقيقى مادام الانسان لايقضى على موضوعيته الجامدة ويتعرف على نفسه وعلى حياته الخاصة من وراء الصورة الثابتة للأشياء والقوانين تأكيدا لحرية الانسان التى هى جوهر الروح » . ومن ثم فان نتيجة الفلسفة - مرة أخرى - تكون الحرية هى الحقيقة الوحيدة للروح ايماننا بأن ماهو روحى هو وحده الحقيقى .

المراجع

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :

هيجل :

(٢) ماركيز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) هيبوليت :

ماركس وهيجل

(ترجمة : جورج صدقنى)

(4) Hegel :

Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :

Phenomenology of Spirit.

Hyppolite :

Genesis And Structure In the Phenomenology
of Spirit of Hegel.

(7) Kaufmann :

Hegel A Re-Interpretation.

اقترح بقراءات أخرى

•• * ••

(1) Findlay:

Hegel A Re-Examination.

(2) Mure :

An Introduction To Hegel.

(3) Stace :

The Philosophy of Hegel.

(ترجمه الى العربية امام عبد الفتاح
بعنوان فلسفة هيجل) •

مارتن هيدجر :

جدل الفلسفة والنسيان

(م ٤ - مدخل الى الفلسفة)

مارتن هيدجر : لرحلة خارجية :

(١٨٨٩ - ١٩٧٦)

- فيلسوف ألماني ينتسب الى الفلسفة الوجودية وان كان هو يرفض هذا .

- درس اللاهوت والفلسفة بجامعة فرايبورج .

- كانت رسالته في الدكتوراة عن الفيلسوف دنزسكوتس .

- قام بالتدريس بجامعة ماريورج ثم فرايبورج ثم عميدا لهذه الجامعة .

- اعتزل التدريس عام ١٩٣٤ في عهد النازية .

- اشتهر بكتابه (الوجود والزمان) الذي صدر عام ١٩٢٧ وفيه يتحدث عن تجاوز الوجود الواقعي نحو الوجود الحقيقي ، الوجود الجوهرى الذى يشكل الزمان أفقه الحق .

- اهتم بدراسة مشكلة الحقيقة كما اهتم بدراسة معنى الفلسفة والميتافيزيقا .

المؤلفات الفلسفية

.. * ..

ما الميتافيزيقا	١٩٢٩
كانت ومشكلة الميتافيزيقا	١٩٢٩
نظرية أفلاطون فى الحقيقة	١٩٤٢
البناء والسكنى والتفكير	١٩٥١
مدخل الى الميتافيزيقا	١٩٥٣
ما الفلسفة ؟	١٩٥٥

« ما يهم هو النجاح فى الانتقال من الميتافيزيقا أو الفلسفة الى تذكر حقيقة الوجود » .. هكذا حدد هيدجر طريق الفلسفة : انه طريق الوجود لا طريق التفكير .. الفلسفة اذن صريق عسى طوبه يسير . والسؤال عن نفسه نفسه طريق يفضى بنا من وجود العالم اليونانى الى عالمنا هذا ان لم يكن الى ما بعده . لقد بدأت الفلسفة يونانية الطبع بمعنى أنها بدأت بالتفكير فى الوجود وفى لوجوس الوجود أى العقل أو القانون أو الضرورة التى تتحكم فى الوجود .. وأصبحت الفلسفة منذ العصر اليونانى لا تفكر الا فى الوجود .. وهكذا حدد اليونان مسارها .

لقد غرق الانسان فى عالم الأشياء .. جرى وراء الاحساس تعلق بالظواهر .. اهتم بالجزئى .. غرق فى المباشر .. استولت عليه الأشياء فقد الانسان انسانيته لقد اغترب . تباعد الانسان عن الانسان .. انفصل الانسان عن الانسان .. لقد تشيأ .. فالأشياء أصبحت لب تفكيره .. انه يفكر .. لكن تفكيره تفكير زائف لأنه لم يعد يفكر فى الوجود العام .. ولهذا فهو رغم تفكيره فى حاجة الى التفكير .. واذا كان التفكير هو أبسط أعمال الانسان فانه لهذا السبب هو أصعبها . وان ما يدعونا الى أن نفكر ويحمل وجودنا الجوهرى الى الحفاظ على التفكير يحتاج الى أن نفكر فى الوجود وفق ماهيته .. لقد نسينا ماهية الأشياء .. نسينا الجوهرى فى الوجود .. نسينا العقلى . نسينا الكلى .. نسينا تجاوزنا نحو الوجود .. ولهذا نحن فى حاجة

الى الفلسفة لأنها تذكر بما نسيناه ، ومانسيناه هو الوجود
العام الذى من المفروض أن ننطلق منه .. فالفلسفة اذن رحنة
فى عالم النسيان ..

ولقد رتب هيدجر على هذا أن الفلسفة نوع من القدرة ،
القدرة على النظر ، هى القدرة على توجيه النظر نحو شىء
ما وتناول هذا الذى يتوجه نحوه النظر وأخذه فى الاعتبار .
فالفلسفة معرفة نظرية . وتوجيه النظر لا يكون نحو الموجودات
بل الوجود الذى هو أصل الموجودات .. فالفلسفة تنحو نحو
وجود الموجود وهى الاستجابة الى وجود الموجود .. وعلى هذا
فان الفلاسفة هم المفكرون على الحقيقة وذلك لأن التفكير الحق
يحدث فى الفلسفة . ان هناك تفكيراً زائفاً ينصب على الجزئى
والحسى والمباشر لكن التفكير الحق ينصب على الكلى والعقلى
والمتجاوز وهذا طابع الفلسفة ابرازا للحقيقة والجوهرى والكلى
والعقلى المتجاوز المختفى وراء الموجودات والأشياء والجزئيات .

ولقد اعتبر هيدجر الفلسفة والميتافيزيقا شيئاً واحداً ..
وهى تتناول الحاضر أى أنها تتناول ماهو مطروح أمام الانسان
فلا تهرب الى عالم مفارق .. فالتفكير الميتافيزيقى ينطلق مما
هو حاضر ويعرضه فى حضوره ومن ثم يبينه باعتباره يتأسس
بأساسه ..

والميتافيزيقا أو الفلسفة تظهر عندما نفكر فى حقيقة

الوجود . وطالما كان الانسان حيوانا ناطقا كان أيضا حيوانا
 ميتافيزيقيا يحن الى الوجود العام الذى نسيه الانسان . . انها
 تتناول موجودة الوجود . وعلى هذا فالميتافيزيقا أو الفلسفة
 هى التساؤل الذى يتجاوز الوجود الذى عنه نسال لنسترده بما
 هو كذلك وهى جملة داخل تصور عقلى . وعلى هذا
 فالفلسفة تتحدث عن نور العقل الذى ينير الوجود أمام
 الوجود . والفلسفة ليست سوى تحريك الميتافيزيقا للمسير فهى
 توصل الفلسفة الى ذاتها والى واجباتها الصريحة وهى الخروج من
 نسيان الوجود الى التفكير فى الوجود والحنين اليه ذلك الحنين
 الذى ظل يصاحب الانسان منذ بدأ الوجود حتى بطل الوجود
 وجودا نستقدمه من طوايا النسيان .

المراجع

.. * ..

(١) جرّين :

هيدجر

(ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

من القلق حتى الأمل

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيدجر راعى الوجود

(٤) هيدجر :

ما الفلسفة ؟

(ترجمة : محمود رجب وفؤاد كامل)

(٥) هيدجر :

نداء الحقيقة

(ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوي)

(6) Friendman (Ed). :

The Worlds of Existentialism.

(7) Heidegger :

Basic Writings.

(8) Heidegger :

Existence And Being.

(9) Heidegger :

Poetry, Language, Thought.

اقترح بقراءات أخرى

•• * ••

(١) ركريا ابراهيم :

دراسات في الفلسفة المعاصرة

(٢) شاخت :

الاغتراب

(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٣) عبد الرحمن بدوى :

دراسات في الفلسفة الوجودية

(4) King :

Heidegger's Philosophy.

(5) Mehta :

The Philosophy of Martin Heidegger.

الباب الثانى :

فى الانطولوجيا

الميتافيزيقا هى مليكة العلوم .. انها الفلسفة عندما ينصب
 جهدها على دراسة الوجود .. وهى الانطولوجيا أو الفلسفة
 الأولى كما سماها أرسطو ويقول عنها « هناك عظم يبحث الوجود
 كوجود والصفات التى تخصه وفق طبيعته . وهذا العلم ليس
 ممثلا لآى من العلوم الخاصة لأن هذه العلوم لا تبحث الوجود
 كوجود بشكل عام فهى تجتزئ جزءا من الوجود وتدرس صفه
 هذا الجزء » .

فمنذ أن طرح الفيلسوف اليونانى بازميندس (حوالى
 ٥١٠ ق.م - ٤٥٠ ق.م) أن الوجود موجود والعدم ليس
 بموجود بدأ السعى حثيثا لمعرفة حقيقة هذا الوجود وهل للعدم
 مكان فى الوجود ؟ وهل يمكن الحديث عن العدم اذا كان غير
 موجود ؟ اليس هناك تناقض اذا قلت ان العدم موجود ؟ ..
 فاذا كان الوجود موجودا فكيف نشأت فكرة أن العدم ليس
 بموجود ؟

ان بعض الفلاسفة يرون أن سؤال الوجود هو السؤال
 الأولى فى الفلسفة فقبل ان أتساءل عن المعرفة لابد أن أتساءل
 عن موجودية ما أريد أن أعرفه .. ولهذا فان الفيلسوف الالماني
 ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦) يطرح سؤال : « لماذا كان ثمة وجود
 ولم يكن ثمة عدم ؟ » ويرى هيدجر أن هذا هو السؤال الأولى
 الذى يسبق كل الأسئلة .

وما هو نسيج هذا الوجود ؟ هل هو متجانس ، أم هو متناقض ؟ هل هو واحد أم توجد عدة موجودات ؟ هل له مظهر ومخبر ؟ وهل تكون حقيقته هي مطابقة أفكارنا عليه أم انه هو الذى يكشف عن حقيقته ؟ هل نعرفه بعقلنا أم أن الوجود نفسه له لوجوس عقلى يكشف هو نفسه عن حقيقة الوجود ؟

هذا هو الأفق الذى تشغل عليه الميتافيزيقا .. انها لاتبحث فيما وراء الوجود .. انها لاتبحث الا فى الوجود ذلك أنه لاتوجد شرعية لبحث أى شىء يكون خارج الوجود ولا يدخل فى نطاق التجربة الانسانية ..

وكثيرون يوحدون بين كلمة الميتافيزيقا وكلمة الانطولوجيا وهذه الكلمة الأخيرة صكها كتاب النزعة المدرسية فى القرن السابع عشر وذكرها رودلف جوكلينيوس عام ١٦٣٦ وهو أول من استخدمها . واستعملها بالتبادل مع كلمة الميتافيزيقا ابراهام كالوفىوس أما جوهان كلو برج (١٦٢٢ - ١٦٦٥) فقد طرح مصطلحا مركبا هو مصطلح الفلسفة الأنطولوجية واعتبرها اما نويل كانت فرعا من الميتافيزيقا . وجعلها الفيلسوف الالماني كريستيان فولف (١٦٧٩ - ١٧٦٢) استنباطية وأهم قانون فيها هو قانون عدم التناقض فمن خصائص الوجود أنه لا يوجد موجود له وليست له فى الوقت نفسه خصائص معينة ومن هذا بترتب مبدأ العلة الكافية أى لابد من وجود عقلى كاف لتفسير لماذا أى

وجزء يوجد والانطولوجيا بهذا تكشف عن الحقائق وهي
 ضرورة فالانطولوجيا لاتتناول ما هو عرضى .

وأحيانا ماتسمى الانطولوجيا علم الواحد لأن البحث عن
 الوجود يكشف أنه وجوه واحد لا متعدد كما يمكن أن تسمى علم
 الجوهر لأن البحث فى الوجود فى اطارها ليس البحث فى
 الخصائص الجزئية التى تتناولها العلوم الأخرى ولكنه البحث
 فى جوهر الوجود . وستظل الانطولوجيا والميتافيزيقا والفلسفة
 هى علم الوجود لأن أى دراسة للمعرفة أو أى دراسة للقيم هى
 جزء من نسيج الوجود .

والوجود هو قوة الوجود على اخراج أجمل مافيه . وقد
 يقال انه لاتوجد أنطولوجيا منقذة لكن السؤال الانطولوجى
 وارد فى مبحث الخلاص عن وسيلة انقاذ وان طرح التساؤل
 الانطولوجى هو مهمة ضرورية . فرجل الانطولوجيا كما يقول
 المفكر الفرنسى جاك ماريتان (١٨٨٢ - ١٩٧٣) « هو ذلك
 المفكر الذى يؤمن بأن عقل الانسان يعلو على الانسان وأن فى
 وسع الموجود البشرى بوصفه موجودا ميتافيزيقا أن يطير
 بأجنحته » .

المراجع

• • * • •

(1) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(2) Walsh :

Metaphysics.

اقتراح بقراءات أخرى

• • * • •

- (1) Collingwood :
An Essay On Metaphysics.
- (2) Drennen :
Modern Introduction To Metaphysics.
- (3) Emmet :
The Nature of Metaphysical Thinking.
- (4) George, R. De :
Classical And Contemporary Metaphysics.
- (5) Gilson :
Being And Some Philosophers.
- (6) Lozerowitz :
The Structure of Metaphysics.
- (7) Pears :
The Nature of Metaphysics.
- (8) Taylor :
Elements of Metaphysics.

ابن رشد :

جدل القوة والامكان

ابن رشد : لوحة خارجية :

(٥٢٠هـ / ١١٢٦م - ٥٩٥ هـ / ١١٩٨م)

- فيلسوف أندلسي ولد في قرطبة. وهو قاض وفقيه وطبيب .

- في فترة اضطهاد الفكر الفلسفي أحرقت كتبه علنا فيما عدا كتبه في الطب والحساب والفقه .

- اشتهر بكتابه في الطب (القانون) كما اشتهر بكتابه (تهافت التهافت) الذي يرد به على كتاب الغرالى (تهافت الفلاسفة) .

- قام بتلخيص كتب أرسطو وشرحها حتى سمي بالشارح الأكبر .

- آمن بالتفكير العقلي القائم على البراهين والذي يستهدف الوصول الى آراء وأحكام واضحة وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة وقد قصر الفلسفة على طبقة واحدة من الناس ، بينما الشرع للجميع .

المؤلفات الفلسفية

.. * ..

تفسير ما بعد الطبيعة

تلخيص كتاب المقولات

تلخيص ما بعد الطبيعة

تهافت التهافت

رسائل ابن رشد

فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال

مناهج الأدلة في عقائد الملة

الحكمة هى صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة وان مثل
من منع النظر فى كتب الحكمة من هو أهل لها من أجل أن
قوما من أراذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم
فيها مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات
لأن قوما شربوا به فماتوا فان الموت عن الماء بالشرق أمر عارض
وعن العطش أمر ذاتى وضرورى ..

هكذا دافع ابن رشد عن النظر الفلسفى من جهة نظـر
الدين وقال ان الشرع قد أوجب النظر بالعقل فى الموجودات
واعتبارها . وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول
من المعلوم واستخراجه منه وهذا هو القياس أو بالقياس
فواجب أن نجعل نظرنا فى الموجودات بالقياس العقلى .

لقد حدد ابن رشد فى كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة
والشريعة من الاتصال) العلاقة بين الدين والفلسفة فقال « فان
أدى النظر البرهانى الى نحو من المعرفة بموجود فلا يخلو ذلك
الموجود أن يكون قد سكت عنه الشرع أو عرف به . فان كان قد
سكت عنه فلا تعارض هنالك وهو بمنزلة ما سكت عنه من
الأحكام فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعى . وان كانت الشريعة
نطقت به فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقا لما أدى اليه
البرهان فيه أو مخالفا فان كان موافقا فلا قول هنالك وان كان
مخالفا طلب هنالك تأويله » . أى أن ابن رشد يرى أن الحقيقة

واحدة ومن ثم لاتعارض بين الدين والفلسفة فهما يتناولان الحقيقة والحق . . فهو يرى أن الدين يدعو الى النظر العقلى « وكان الشرع قد ندب الى اعتبار الموجودات وحث على ذلك فبين أن ما يدل عليه هذا الاسم اما واجب بالترع واما مندوب اليه . فأما أن الشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به فذلك بين فى غيرما آية من كتاب الله تبارك وتعالى مثل قوله تعالى : (فاعتبروا يا أولى الأبصار) وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلى أو العقلى والشرعى معا » ويوضح الأمر ويزيده توضيحا : « واذا كانت هذه الشريعة حقا وداعية الى النظر المؤدى الى معرفة الحق فاننا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدى النظر البرهانى الى مخالفة ما ورد به الشرع فان الحق لا يصاد الحق بل يوافقه ويشهد له » .

وهكذا أعطى ابن رشد الفلسفة شرعية دينية وقال : « وبين أن هذا النحو من النظر الذى دعا اليه الشرع وحث عليه هو أتم أنواع القياس وهو المسمى برهانا » .

وهكذا تحددت الفلسفة أو الميتافيزيقا أو الانطولوجيا أو علم الوجود بما هو موجود أو العلم الالهى كما قال فى كتابه (تلخيص مابعد الطبيعة) أنه « بمعرفته تحصل معرفة الموجودات بأقصى أسبابها الذى هو المقصود من المعرفة الانسانية

وايضا فان العلوم الجبرئية تحصل على التمام بهذا العلم اذ كان هو الذى يصحح مبادئها ويزيل الغلط الواقع فيها .
ان ابن رشد لا يعتبر الأنطولوجيا علما بل يعتبرها (فعلا) ،
فعل تفلسف وهو بهذا يدرك أنها حركة جدلية لالتقاط الوجود بما
وجود .. يقول :

» (فعل) الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر فى الموجودات
واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع أعنى من جهة ما هى
مصنوعات فان الموجودات انما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها
وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع اتم »
ورجل الأنطولوجيا هو الذى يطلب الحق أو يقصد أن يطلب
الحق . وآمن بما ذهب اليه أرسطو من هذا العلم « فقصد
الأول فى هذا العلم انما هو أن يعطى مابقى عليه من العلم
لمعرفة أسباب الأمور المحسوسة » . ان الأنطولوجيا اذن ليست
علما غيبيا لانه نظر فى المحسوسات أى نظر فى هذا الوجود
لا فى عالم آخر .. وهو يبحث عن السبب الصورى والغائى
والفاعل وراء المحسوسات .. وحدد ابن رشد لهذا العلم أداءه :
» هذا العلم ينسب أنواع الموجودات بعضها الى بعض من جهة
ما بعضها أسباب لبعض حتى ينسب جميعها الى أسبابها
القصى » .

ان الأنطولوجيا عند ابن رشد كما كانت عند أرسطو هى

دراسة للوجود وفى هذا يقول : ان من لا يعرف الصنعة لا يعرف
المصنوع ومن لا يعرف المصنوع لا يعرف الصانع فقد وجب ان
تشرع فى الفحص عن الموجودات بتداول الفحص عنها واحدا
بعد واحد . وهذا الوجود هو وحدة أزلية لا يجوز عليه
العدم ولا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه . وليس هناك ايجاد
من عدم ولاعدم بعد وجود لأن كل ما يحدث فهو خروج من القوة
الى الفعل ورجوع من الفعل الى القوة . ان العدم اذن هو
القوة الكامنة فى الوجود . وهذا الوجود هو الكائن خارج
النفس . والوجود ليس معنى زائدا عن الشيء . وهو نوعان .
وجود معقول ووجود محسوس . وان نسبة الوجود المحسوس
الى الوجود المعقول هو نسبة المصنوعات الى الصانع . أى
أن الوجود عند ابن رشد هو على ما هو عليه موجود بالضرورة
وهو أزلى بمعنى أنه لم يكن هنا لك زمن لم يكن العالم موجود فيه
ولكنه حادث بمعنى أن له فاعلا . لقد حل ابن رشد بهذا لغز
العلاقة بين الدين والفلسفة فى تفسير مشكلة الوجود فهو يرى
أن الوجود من محدث لأنه معلول عن الله وهو قديم اذا اعتبرنا
أنه وجد عن الله منذ الأزل .

ان ابن رشد فى الحقيقة يؤمن بأبدية العالم والمادة والحركة
والمادة هى امكانية كلية والمحرك الأول يستخلص القوى الفعالة
فى المادة وهذه العملية هى سبب العالم الحسى .

ان ابن رشد حاول التوفيق بين الدين والفلسفة بالنسبة
للوجود وجعله أزليا ومحدثا فى الوقت نفسه حسب وجهة النظر
لكنه لم يبحث فى أن جوهر التجربة الفلسفية والتجربة الدينية
واحد : الايمان بمحدودية المادة وأن الانسان والوجود أعلى من
مجرد الوجود المادى وأن الأنطولوجيا خروج على محدودية
الوجود ولكن من داخل الوجود •

المراجع

.. * ..

(١) ابن رشد :

تلخيص ما بعد الطبيعة

(٢) ابن رشد :

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال

(٣) بور :

تاريخ الفلسفة فى الاسلام

(ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريده)

(٤) عمر فروخ :

تاريخ الفكر العربى

اقتراح بقراءات أخرى

- (١) رينان :
- ابن رشد والرشدية
- (٢) عباس محمود العقاد :
- ابن رشد
- (٣) فرح أنطون :
- ابن رشد
- (٤) محمد بيصار :
- الوجود والخلود فى فلسفة ابن رشد
- (٥) محمد عاطف العراقى :
- النزعة العقلية عند ابن رشد
- (٦) محمد عمارة :
- ابن رشد بين المادية والمثالية
- (٧) محمد يوسف موسى
- ابن رشد الفيلسوف
- (٨) محمود قاسم :
- الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد
- (٩) يوحنا قمير :
- ابن رشد

هيجل :

جدل المتناهي واللامتناهي

المؤلفات الانطولوجية

.. * ..

ظاهريات العقل الكلى	١٨٠٧
موسوعة العلوم الفلسفية	١٨١٧

يقول هيجل ان مهمة الفلسفة هى التغلب على التمزق والانفصال وحذف الانشقاق يوضع بوصفه المهمة القطعية الصريحة للفلسفة وبهذا تحدد فهم هيجل للوجود .. انه وجود جوهره التناقض وهو وجود اذا حللناه لم نستطع أن نصفه فهو أشبه بالعدم ، لكن العدم كان وجودا اذن فحقيقة الوجود هو وحدة الوجود والعدم أو الوجود الذى يتحرك بالامكانية الغافية فيه . وهذا التحليل لنسيج الوجود هو الأنطولوجيا عند هيجل .

يقول هيجل فى كتابه « محاضرات حول تاريخ الفلسفة » :
« يمكننا أن نسمى المقولات عند أرسطو نصورات الفهم كحقائق بسيطة عن الأشياء وهى يمكن أن تسمى أنطولوجيا باعتبارها تمت الى الميتافيزيقا » ..

ان الوجود جدلى .. وفى الوقت نفسه يرى هيجل أن المنطق هو جدل الأشياء ، لوجوس الذاتية ومن ثم تنشأ الأنطولوجيا .. ومن هنا توحد عند هيجل الأنطولوجيا أو الميتافيزيقا والمنطق والجدل .. يقول هيجل صراحة :
« الأنطولوجيا أسميها المنطق » .. ويقول هيجل فى كتابه « موسوعة العلوم الفلسفية » : « يتحد المنطق مع الميتافيزيقا الى علم الأشياء المدركة بالفكر وعلى هيئة أفكار قادرة على التعبير عن الحقيقة الجوهرية للأشياء » .

ولقد حدد هيجل مهمة الأنطولوجيا : « المهمة العميقة

للميتافيزيقا هي استيعاب العلاقة المطلقة بين النقيضين المتناهي واللامتناهي . «

ويرى هيجل أن هناك جوهرًا واحدًا وذاتية واحدة لكن داخل هذه الوحدة يكمن التناقض وكل الأشياء تشكل أضدادها والتناقض في الذهن هو إشارة إلى التناقض الكامن في خصائص الأشياء .

ولما كانت الأنطولوجيا تريد أن تتبين الوجود فإن مفهوم الحقيقة عند هيجل له معنى خاص : ان الوجود غارق في الاغتراب وطالما أننا في العالم المتشيع فإننا لانعرف الحقيقة . ولكي تظهر الحقيقة لابد من رفع التشيع والاغتراب . وكما يوضح هربرت ماركيز (١٨٩٨ - ١٩٧٩) في كتابه « العقل والثورة » : « الحقيقة ليست صفة تتعلق بالقضايا والأحكام فحسب وهي باختصار ليست طابعا للفكر وحده بل هي أيضا صفة للواقع في عملية نموه فالشيء يتصف بالحقيقة ان كان على ما يمكنه ان يكون عليه بحيث يحقق كل امكاناته الموضوعية وعندئذ يكون الشيء بلغة هيجل في الهوية مع مفهومه » .

وعلى هذا فان الوجود الحق - في نظر هيجل - لا يبدأ الا حين نعترف بأن الحالة المباشرة سلبية وعندما تصبح الموجودات ذوات وتسعى الى أن تكيف حالتها الخارجية مع امكاناتها .

والحقيقة هي محصلة عملية سلب مزدوجة ألا وهي سلب الوجود بذاته من الموضوع وسلب الأنا الفردى بتحويل الحقيقة الى الأنا الكلى .

ولقد عرف هيجل الحقيقة بقوله : « ان الحقيقة هي مجموع الفكر أو شموله وحرية الكل وكذلك ضرورة الأجزاء الفرعية التى يشتمل عليها هذا الكل لاتكون ممكنة الا حين تنفرد هذه الأجزاء وتتميز » . وبداية الحقيقة هي معرفة أن المظهر والماهية لا يتفقان . والماهية تنشأ خلال عملية الوجود وان مسار الوجود هو عودة الى الماهية واكتشاف اللامتناهى الذى ضاع وغمره المتناهى وهنا يظهر الجوهرى الذى هو عسودة الشئ لنفسه وساعتها يتحرر الوجود من كل اغتراب ومن كل تشيؤ .

المراجع

... * ...

(١) زكريا ابراهيم

هيجل

(٢) ماركيوز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيجل قلعة الحرية

(4) Hegel

Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :

Phenomenology of Spirit.

(6) Kaufman :

Hegel A Re-Intpretation.

اقتراح بقراءات أخرى

• • * • •

(1) Findlay :

Hegel : A Re-Examination.

(2) Stace :

The Philosophy of Hegel.

بول تيلش :

جدل الانطولوجيا والتساؤل

بول تيليش : لوحة خارجية :

(١٨٨٦ - ١٩٦٥)

فيلسوف ألماني المولد أمريكي الجنسية درس اللاهوت
والفلسفة .

- قام بتدريس اللاهوت والفلسفة في برلين وماربورج
وإرسدن وفرانكفورت .

- هاجر عام ١٩٣٣ بسبب حكم النازية الى الولايات المتحدة
الأمريكية .

- يعد أكبر فلاسفة الدين في القرن العشرين وقد وصف
فلسفته بأنها عند التخوم : بين الذاتية المستقلة والتبعية ، بين
المبدأ والواقع ، بين الفلسفة والدين

المؤلفات الأنطولوجية

.. * ..

زعزعة الأساسات	١٩٤٩
الشجاعة من أجل الوجود	١٩٥٢
الحب والقوة والعدالة	١٩٥٤
الوجود الجديد	١٩٥٦

الانسان كائن من كائنات الطبيعة لكنه يختلف عن بقية كائنات الطبيعة بقدرته على أن يضع هذه الكائنات موضع التساؤل بل يضع وجوده نفسه موضع التساؤل بل يضع تساؤله نفسه موضع التساؤل . فالانسان اذن هو الكائن الذى يسأل السؤال الأنطولوجى والذى فى معرفته الذاتية يمكن أن نجد الجواب الأنطولوجى .

والانسان عند بول تيليش قادر على التساؤل لأنه منفص عما يتساءل حوله فى نفس الوقت الذى يشارك فيه .

والانسان بتساؤه انما يتساءل عن الوجود ذاته ومن ثم فان هذا التساؤل هو سؤال أنطولوجى . انه لا يسأل عن طبيعة الموجودات وتحليلها جزئيا فهذه مهمة العلوم المختلفة ، ذلك أن الأنطولوجيا لاتحاول وصف طبيعة الموجودات سواء فى سماتها الشاملة والعامة أو فى تجلياتها الفردية والتاريخية . ان الأنطولوجيا تطرح السؤال البسيط واللامتناهى فى صعوبته وهو : ما الذى تعنيه الكينونة ؟ ماهى الهياكل المشتركة بين كل ماهو كائن وبين كل من يشارك فى الوجود ؟

فاذا حدث تساؤل مثلا عن الله فان هذا التساؤل يصدر عن وعى الانسان بتناهيه فادراك التناهى معناه أن تكون لدينا من قبل فكرة عن اللامتناهى والا مشروط والمطلق . والكائن

المتناهى المحاط باللاوجود لا يمكن أن يتخلص من التساؤل عن الأساس المطلق للوجود . اذن تيليش يرى أن الانسان (بالرغم) من تناهيه ينفذ الى اللامتناهى وهنا نجد أرض الأنطولوجيا . انها تجاوز للواقعى المباشر بحثا عن الجذور والأصول التى أسماها اليونانيون القدماء (الأرخيه) أو الأصل أو الجذر .. وعلى هذا يعرف تيليش الأنطولوجيا بأنها هى الطريقة التى بها يمكن أن نجد جذر معنى المبادئ جميعا ..

الأنطولوجيا فى نظر تيليش لا تصف التنوع اللامتناهى للموجودات الباقية على قيد الحياة والتى دب اليها الموت ، وهى تشخص الوجود ذاته . وهى بهذا محاولة لوصف نسيج القوى المرتبطة والمتصارعة والكشف عن طبيعته المحتجبة من خلال الكلمة التى تنتمى الى الوجود والتى يتجلى فيها الوجود . والأنطولوجيا تنفذ الى أساس الوجود وأساس الوجود هو قوة الوجود ، القوة فى تجاوز الواقعى والانفصالى سعيا الى الوحدة فالأنطولوجيا بهذا جوهرها الحب والتجاوز لتحقيق هذا الحب . وان الأنطولوجيا هى أساس الميتافيزيقا وهى تطرح سؤال الوجود أى أنها تتساءل عن شئ مائل للكافة فى كل وقت وهى تحاول اكتشاف ماهية الهياكل الأساسية للوجود . وهذه الهياكل تقوم على أسس عقلية . وعلى هذا فان الأنطولوجيا هى التطوير للوجود أو العقل الخاص بما يدور حول الكلمة العقلانية التى تستوعب الوجود باعتباره وجودا .

فما هي التساؤلات التي تطرحها الأنطولوجيا ؟ يقول
 تيليش : ما الذى تعنيه كينونة شىء ما ؟ ما هي سمات كل شىء
 يسارك فى الوجود ؟ ذلك هو السؤال الذى تطرحه الأنطولوجيا
 وعلى هذا فانها محاولة لوصف نسيج القوى المرتبطة والمتصارعة
 والكشف عن طبيعته المحتجبة من خلال الكلمة التى تنتمى الى
 الوجود التى يتجلى فيها الوجود .

والأنطولوجيا لأنها جذر كل شىء فانها تسبق كل العلوم
 مبقا منطقيا ومن ناحية التحليل الأساسى ولهذا فانه لايمكن أن
 نتجنب الأنطولوجيا اذا كان مقصدنا المعرفة لأن المعرفة تعنى
 الاقرار بوجود شىء ما كوجود . وهذا الشىء الموجود هو الذى
 يوضع موضع التساؤل . ولهذا فان هناك زواجا ابديا بين
 الأنطولوجيا والتساؤل .

المراجع

.. * ..

(١) تيليش :

الحب والقوة والعدالة

(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٢) تيليش :

الشجاعة من أجل الوجود

(ترجمة : كامل يوسف حسين)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة

(4) Devine And Others :

Thinkers of The Twentieth Century.

(5) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(6) Tillich :

On The Boundary.

(7) Tillich :

The Religious Situation.

(8) Tillich :

Shaking of The Foundations.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(1) Pauck :

Paul Tillich : His life And Thought.

(2) Thomas :

Tillich : An Appraisal.

(3) Tillich :

My Search For Absolutes.

(4) Tillich :

The New Being.

(5) Tillich :

Systematic Theology.

الباب الثالث

في المعرفة

(م ٧ - مدخل الى الفلسفة)

يقول الفيلسوف السقسطائى اليونانى بروتاجوراس
حوالى (٤٩٠ ق.م - حوالى ٤٢١ ق.م) ان الانسان معيار
كل شىء . . فهل تكون المعرفة الانسانية نسبية متوقفه على
الذات فقط ؟ أم يمكن التوصل الى المعرفة على نحو موضوعى ؟
بأية وسيلة ؟ والى أى حد ؟ وهل المعرفة ممكنة أصلا ؟ هذا هو
الاطار الذى تشتغل فيه نظريات المعرفة المختلفة . . لكن علينا أن
نتبين انه فى جذر كل نظرية يوجد موقف أنطولوجى . . اننا
لسنا فى مجال المعرفة الخالصة اذن بل نحن وسنظل فى مجال
الوجود .

لقد تأرجحت نظريات المعرفة بجعل وسيلتها للتوصل الى
اليقين بين اتخاذ الاحساس أو اتخاذ الحدس أو اتخاذ العقل
وسيلة لهذا اليقين . . ان الاحساس دائما فردى فلا أرض مشتركة
بينى وبين الآخرين . . وعلى هذا منذ البداية تنقطع الصلات
ويفقد الوجود . . وكما يقول الفيلسوف اليونانى هيرقليطس
(حوالى ٥٣٥ ق.م - حوالى ٤٧٥ ق.م) ان النائم عالمه
وحده وهو عالم الاحساس أما المستيقظ فان عالمه هو عالم العقل
وهو الأرض المشتركة بين الجميع .

ولعل هذا التيار القائم على الحس هو الذى شكل تراثا
ضخما تمثل عند الفلاسفة البريطانيين بصفة خاصة وتمثل بصفة
أخص عند الفيلسوف المعاصر برتراندراسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠)

فهو يفرق بين المعرفة بالاتصال المباشر والمعرفة بالوصف وهذه الأخيرة لا بد أن تقوم على الاولى التى هى الادراك الحسى ومعطيات الذاكرة والنفس فالمعرفة بالاتصال المباشر تردنا الى المعطيات الحسية وهى معطيات وصفها راسل بأنها ذرات منفصلة أو بقع احساسية لاترابط بينها فالوقائع الذرية لاتقيم بنيانا لمعرفة حقة اذ تجعل كل انسان نائما محصورا فى عالمه الخاص . ولعل هذا التيار هو الذى بلغ الذروة فى البراجماتية تلك الفلسفة الامريكية وان وليم جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) أحد اعلامها يعلن أن الأشياء الجزئية هى أثمن الأشياء على الدوام فليس الوجود عنده هو الذى له قيمة بل القيمة الوحيدة هى النفع فعنده أن الفكرة الصادقة هى الفكرة التى تساعدنا على تحقيق شىء ونتبين الصدق فى تصوراتنا عندما تساعدنا على الوصول الى لحظات حاسمة فى التجربة .. وبهذا نفس وليم جيمس الحقيقة وبالتالي نفس الفلسفة التى هى والحقيقة شىء واحد ..

وهناك تيار يرجع المعرفة الى الحدس أى النور الفطرى والالهام وقائد هذا الاتجاه هو الفيلسوف الفرنسى ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) فرغم ما ينسب دارسو الفلسفة اليه الاتجاه العقلانى الا أنه مفكر ضد العقل حيث يوضح فى كتابه (التأملات الاولى) أن العقل هو مزيج من الاحساس والخيال والتصور والانفعال والادراك فهو ليس اذن عقلا خالما . ولقد أقام المعرفة على الحدس الذى هو نقطة بدء المنهج الديكارتى وغايته بل

جعل الاستنباط العقلى حدسا قد امتد نطاقه واتسع وهويتضمن رؤية
 الطبائع البسيطة . واستعمل ديكارت كلمة فكرة لكل ما يستطيع
 ادراكه مباشرة ومن هنا قوله بالأفكار الفطرية الواضحة المتميزة -
 ولما كانت فطرية فهي أشبه بالغريزة لاتحكم فيها ولا اختبار لها
 ولا محاولة لعجم عودها وتقويمها . .

وسار فى تيار الحدس الفيلسوف الألمانى اما نوبل كانته
 (١٧٢٤ - ١٨٠٤) فالمعرفة عنده هى حصيلة مشتركة بين
 التصورات والحدس والمعرفة تبدأ من التجربة لكنها ليست من
 صنع التجربة بل من صنع قلبى الزمان والمكان وقوالب الفهم .
 ولب المذهب الكانتى هو ذلك الحدس الذى بلا تدبر ولا يستطيع
 أن يتحكم فيه الانسان . وبلغ ذروة الاهتمام بالحدس أداة للمعرفة
 ونقطة انطلاق عند الفيلسوف الفرنسى المعاصر هنرى برجسون
 عنه ماجعل الغريزة هى التى تزودنا ببعض ملامح من الواقع وهو
 يرى أن الحدس هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة النفس .

ويعد تيار العقل هو التيار الحق فى نظرية المعرفة الذى
 يريد أن يلتقط الوجود فى موضوعيته ويعمل على أن يتحقق فى
 الوجود وهذه نظرة أصحاب العقل الجدلى . والامر على تحنو
 ماقاله هيجل : « فى المعرفة الانسانية والارادة يحرز العقل وجودا
 ايجابيا » ويربط هيجل الوعى بالحرية ففى التفكير اكون
 حرا لأننى لا اكون فى شىء آخر بل أظل تماما مع نفسى فقط

والمعرفة بهذا تكون هي العقل وقد وجد نفسه وتعرف على نفسه
فى كل شىء .

وتراث هذا التيار هو هيرقليطس بحديثه عن اللوجوس
أو العقل أو الوجود الحق وهذا العقل مغاير للعقل الذاتى
الجزئى لدى الانسان ، انه قانون الوجود ويطالبنا بأن نستمع
الى لوجوس الوجود باعتباره معارضا للاحاساس والوقائع المحض
ويطالبنا هيرقليطس بأن ندافع عن اللوجوس أكثر مما ندافع
عن أسوار بلادنا لأن اللوجوس أوسع اتساعا من رقعة الأرض ،
وهذا اللوجوس قريب مما قال عنه أرسطو العقل الفعال مقابل
العقل المنفعل ، والعقل الفعال واحد فى جميع الأفراد وهو يولد
معنا أما العقل المنفعل فانه بالضرورة يتأثر بالمؤثرات الخارجية .
ولهذا جعل أرسطو المعرفة هي معرفة الكليات أى أن المعرفة
خروج من الجزئى الى الكلى ، انها تحرر الانسان من اغترابه
وتشيئه نحو كماله فالوعى كما يقول سارتر وسبقه هيجل وعى
منقسم وحركة السلب داخله لكى يتحول الوعى فى ذاته الى وعى
لذاته حيث يتحول المنفصل الى المتصل والمغترب يقضى على
اغترابه . واذا اتخذ الشك بداية طريق فلأن الانسان دائما منفصل
ويحاول أن يحقق وحدة جديدة بالتجاوز عما هو مباشر نحو
ما هو متكامل وكلى وعقلانى .

المراجع

.. * ..

(١) قال :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدي محمود)

(٢) ماركيز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الانسان والاعتراب

(٤) هيرقليطس :

جدل الحب والحرب

(ترجمة وتعليق : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(5) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(6) Fuller :

History of Philosophy.

(7) Marías :

History of Philosophy.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(1) Ayer :

The Problem of Knowledge.

(2) Coffey :

Epistemology.

(3) Hobbsouse :

The Theory of Knowledge.

(4) Montague :

Ways of Knowing.

(5) Russell :

Our Knowledge of The External World.

(6) Sartre :

Being And Nothingness.

اقلاطون :

جدل الحسى والعقلى

أفلاطون : لوحة خارجية :

(٤٢٧ ق م٠ - ٣٤٧ ق م٠)

- فيلسوف يونانى ولد فى أثينا وهو تلميذ سقراط وأستاذ
أرسطو .

- أنشأ الأكاديمية التى تعد أول جامعة لتعليم الحكمة
والفلسفة .

- كتب الفلسفة على شكل محاورات وأشهرها (الجمهورية)؛
وقد جعل بطلها سقراط وعبر على لسانه عن أفكاره الخاصة .

- أراد أن يأسس الدولة المثلى وهى دولة ليست خيالية
ولكن يريد أن يؤسسها على الحقيقة لا الظن ويدبر أمورها أزهد
الطامعين فى الحكم وهم الفلاسفة أو الحكماء .

- اعتبر الجدل هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى الحقيقة
أو الوصول الى المثل أو المفاهيم أو الأشكال الكلية والجدل
هو تاج الفلسفة .

المؤلفات المعرفية

.. * ..

- بارمنيدس

- تيتيتوس

- الجمهورية

- فيدون

- القوانين

المعرفة عند الفيلسوف اليونانى أفلاطون رحلة جدلية ترتفع من الحسى الى العقلى ومن الجزئى الى الكلى ومن الظنى الى اليقينى ومن الزائف الى الحقيقى وهذه الرحلة نفسها هى الجدلى نفسه وهى الفلسفة أيضا لأن الفلسفة هى الوصول إلى الحقيقة المطلقة من خلال النسبى والارتفاع مما هو ذاتى الى ما هو موضوعى .

وهذه الرحلة الجدلية تبدأ من التخيل والاعتقاد الى اليقين والثقة والحقيقة الراسخة . انها جدل صاعد تترقى فيه وبه النفس الانسانية فتتغير فكرا ومسلكا . . وفى البداية لا يستطيع العقل بسهولة أن يميز الواقعة المحض من الخيال والحلم من اليقظة والظل من الجوهر والتأمل من الأصل وهو يستجيب للحساسات ولكن بالصدفة . ثم يتعلم العقل كيف يميز هذه الأمور من الأمور الأخرى ويميز بين ما يسمى بالحقيقى مما هو تخيلى وفى هذا يصل الى قواعد عملية مستمدة من الأحداث المتفرقة ولا نكون قد فهمنا بعد كيف ولماذا يختلف الجوهر من الظل واليقظة من الحلم والحقيقى من التخيلى . اننا نلاحظ انتظامات فى تدفق الأحداث المحسوسة وتكون لدينا آراء عنها وليس لدينا بعد أساس لها . وهنا ننتقل الى التفكير والفهم ثم الجدلى أو الحكمه الفلسفية . . نحن نفكر فى المواقف ونحاول أن نبحث عن (أسباب) آرائنا عنها فنكتشف القوانين العامة والمبادئ المطلقة ونفهم لماذا تقع الأحداث على نحو ما تقع ويكون لآرائنا أساس

ونعبر ساعتها الخط الذى يفصل بين الظن والمعرفة الحقة ،
وننتقل من عالم الموضوعات العينية الجزئية الى الأنماط الكلية
الخالدة والقوانين والقيم وهذه الأشكال أو الصيغ لا تدرك
بالحواس بل يتم استيعابها بالعقل الذى وظيفته التقاط الا نمونج
العام . ولو لم توجد هذه الاشكال ويكون للكون بناء معقول
لكانت المعرفة قد انضفت ووجود المعرفة دليل على وجود الأنماط
والاشكال والقوانين .

اذن التفكير من عالم الحس الى عالم الاشكال الخالدة
والقوانين الابدية يجب أن يدفعنا الى أن نربط فى كل منظم
واحد الاشكال والقوانين المختلفة التى يتوصل اليها الفكر من
خلال فهم الظواهر وبهذا تتحقق المعرفة وتستقر الحقيقة .
ويتوجب على المعرفة اذن أن تتخلص من التخيل والصور
والاستعارات وتتأسس فحسب على العقل والاستدلال . والمرحلة
النهائية فى الانتقال من الاشكال الى المبدأ الاول للكل يحملنا
الى الأفكار عبر الأفكار وينتهى الى الأفكار وهذا هو الجدل
أو الفلسفة .

المعرفة اذن عند أفلاطون هى عبور الخط الفاصل بين عالم
الظن وعالم اليقين وصولا الى الأفكار المنفصلة ثم النسق الموحد
للأفكار عن طريق الفلسفة . وهذا يعنى أن يحدث انقلاب فى
العقل الكلى للانسان من عالم الحس الى عالم العقل . وبهذا

فان المعرفة تتم من خلال المفاهيم. أو الأشكال وهذه المفاهيم تعطينا الحقيقة الموضوعية فالمعرفة ليست قائمة فى الغريزة أو الحدس بل هى مؤسسة على العقل فالعقل هو ملكة المفاهيم والمفاهيم ثابتة ودائمة غير معرضة للتغير وهى تعطينا الحقيقة الموضوعية التى لا تتوقف على النظرة الذاتية وذلك لأن المفاهيم ليست مجرد أفكار فى العقل بل هى شئ له حقيقته الخاصة به وهذه المفاهيم هى التى نطلق عليها كلمة المثل . وكان المعرفة تقتضى منا حكم العقل لا الاحساس وصولا الى ذروة المثل إلا وهو مثال الخير الاقصى الذى كله حقيقة وكله عدل وكله موضوعية وهو يعد أرفع موضوع للمعرفة ومنه يستمد كل شئ . يتصف بالخير والحق .

ان المعرفة عند أفلاطون نظرية فى شكلها العام لكن لها هدفا عمليا هو تأسيس الدولة الحقيقية عليها وهو يقول : « اذن فلن يكتمل نظام دولتنا الا اذا سهر على حمايته حارس توفرت له المعرفة » وهذا الحارس هو الفيلسوف ولهذا فان المعرفة هى التفلسف . . يقول أفلاطون : « انما الأمر يتعلق بتحويل النفس من الظلمة الى النور أى الارتقاء بها نحو الحقيقة وهى الرحلة التى نسميها بالفلسفة الجقة » وهذا الفيلسوف منهجه الجدل وهدفه الجدل فبالجدل تصل الى قمة العالم العقول بالوصول الى ماهية الاشياء ولا يكف عن سعيه حتى يدرك

بالفكر وحده ماهية الخير . ان الجدل وحده هو الذى يرفعنا
الى المبدأ الأول ذاته .

اننا اذن فى العالم الحسى سجناء فى كهف ومن ورائنا
شمس الحقيقة وهى ترسم أمامنا الظلال ولو التفتنا الى الورا
فجأة فسوف يبهرننا الضوء وتعشى عيوننا ولهذا لابد من تدريب
عمل وتدرجى حتى نبصر شمس الحقيقة وعندما نرتد منها
ثانية الى العالم الحسى عالم السجناء سنراه فى ضوء جديد
وسنعمل على تغييره ليكون مطابقا لعالم الحقيقة وعندما تثبت
النفس نظرتها على شىء تنيره الحقيقة ويضيئه الوجود تدركه
فى الحال وتعلمه ويتضح أنها قد تعقلته أما اذا وجهت نظرتها
الى عالم الأشياء المعتم فان ابصارها يظلم . والمسألة ليست منح
عين النفس القدرة على الابصار اذ أنها تملكها من قبل وانما
المهم هو تحويل هذه العين نحو الطريق الذى ينبغى أن تتجه
اليه بدلا من توجيهها وجهة باطلة . والنفس تنجذب بالتربية
الى المعرفة الحققة وهذا يسمى الجدل . ودراسة الوحدة هى التى
تحول اتجاه النفس الى تأمل الوجود وصولا الى مثال الخير
الاقصى . والمثل والأشكال أو المفاهيم تعرف بالعقل وهى موضوع
المعرفة وهى ثابتة لاتتغير وذروتها الخير الاقصى وهو يضيف
الحقيقة على موضوعات المعرفة ويضيف ملكة المعرفة على العارف
وعلى هذا فمثال الخير الاقصى هو علة العلم والحقيقة وعلى
ذلك - كما يقول أفلاطون - « فعلى حين أن فى استطاعتك

النظر اليه على أنه موضوع للمعرفة فانه يحسن بك أن تعدده شيئاً يتجاوز الحقيقة والمعرفة ويسمو عليها » .

وعلى هذا حدد أفلاطون مهمة الفلسفة .. يقول .. « المشكلة الرئيسية فى الفلسفة معرفة كل المثل كل فى ذاتها وفى علاقاتها بالمثل الأخرى وهذه هى مهمتها الكبرى . وهذا يقتضى معرفة تكوين المفاهيم والعلاقة البينية بينها وتتضمن التصنيف والتقسيم وهذا يعنى التنظيم والترتيب » وبهذا نصل بالرحلة الجدلية الى الحقيقة . ويقول أفلاطون فى محاوره (الجمهورية) : « ما من شئ يمكنه الوصول الى الحقيقة سوى ملكة الجدل فى ذهن تمارس بالعلوم » ..

المراجع

.. * ..

(١) أفلاطون :

الجمهورية

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٢) ستيو :

تاريخ الفلسفة اليونانية

(ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد)

(3) Edwards :

Encyclopedia of Philosophy.

(4) Fuller :

History of Philosophy.

(5) Marias :

History of Philosophy.

(6) Taylor :

Plato The Man And His Work.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) أميرة حلمى مطر :

فلسفة اليونان

(٢) راسل :

تاريخ الفلسفة الغربية

(ترجمة : زكى نجيب محمود)

(٣) عبد الرحمن بدوى :

أفلاطون

Field :

The Philosophy of Plato.

Grube :

Plato's Thought.

هيجل :

جدل الوعى الخسيس والنبيل

المؤلفات المعرفية

.. * ..

ظاهريات العقل الكلى	١٩٠٧
موسوعة العلوم الفلسفية	١٩١٧

المعرفة عند هيجل رحلة ينتقل فيها الانسان من الوعى
 الماذج المباشر الى اكتساب الوعى الذاتى بعد أن يمر بكل ماهو
 ليس روحيا وتستهدف هذه الرحلة تأسيس الحرية على أساس
 أن الوعى الماذج المباشر وقوع فى حالة الاغتراب وفقدان الانسان
 لذاته الحققة وهو بالدخول فى علاقات جدلية مع العالم الخارجى
 يكتسب هذا الوعى تحررا من المباشر ويتحقق الوعى الذاتى
 الذى هو الروح والذى هو الحرية . وعلى هذا تبدأ المعرفة
 حين تقضى الفلسفة أو الفكر على تجربة الحياة اليومية . وعلى
 هذا فان نظرية المعرفة عند هيجل لها طابع نقدى وتطهيرى ذلك
 أن الميدان الحقيقى للمعرفة ليس هو الواقع المعطى عن الأشياء
 كما هى بل هو تقويمها النقدى من حيث أن المعرفة تمهيد
 لتجاوز صورتها المعطاة فالمعرفة تتعامل مع الظاهر لكى
 تتجاوزه .

ان الوعى الانسانى هو وعى تعس .. تعس لأنه وعى
 متناه ويحاول أن يخرج من حالة التناهى الى اللامتناهى بهدف
 أن يرتفع الى كلية العقل من خلال عملية اغتراب ذاتية خالصة .
 وهذا الوعى التعس هو حنين النفس لكى ترتفع عن واقعها
 المباشر .

اذن المعرفة ليست عملية متجانسة بل هى تصادمية حيث
 تكون الذات متصادمة حتى مع نفسها ومع العالم

لكى تحقق امكانياتها الحقيقية وتحقق جوهرها الاصيل من حيث انها روح وانها حرية .. وهذا الوعى الممزق يسمح لنا أن نرتد من عالم مغترب الى عالم الوحدة والتناغم .. وهذا الوعى المنقسم يدرك محدودية العالم ويدرك أنه فقد مصداقيته ومن ثم يريد ان يكتشف الجوهرى ويحقق الروحى والمتحرر .

الوعى عند هيجل وبيان : وعى خسيس ووعى نبيل ..
الوعى الخسيس يسعى لكل ماهو مباشر ويبحث عن القوة والثروة لكنه فى الوقف نفسه وعى غير راض وغير قانع ومن ثم يمكنه أن يتمرد على وضعه ويتجاوز ذاته وهنا يتحول الى وعى نبيل . والوعى النبيل هو الوعى الذى جوهره المساواة والعدل فالعدل اذن ماهيته . وهذا الوعى قد يتقبل كل ماهو موجود ومن ثم لديه امكانية أن ينتقل الى نقيضه ويصبح هو الوعى الخسيس ومن ثم لابد من الارتفاع على كلا الوعين لتحقيق الوعى الذاتى الذى يحتوى على لحظتى الوجود فى ذاته والوجود لذاته . ومن ثم فان حقيقة الوعى الذاتى ليست هى الانا بل نحن وهى الانا الذى هو نحن ونحن التى هى انا .

ان هيجل لايعترف بوجود شىء فى ذاته كامن وراء الوجود ، واذا كان هناك كمون فهو من بنية الوجود ويمكن استقدامه من طيات الظلام الى عالم النور وكما يقول هيجل :
« من الواضح أنه من وراء الستار المزعوم الذى يقال انه يخفى

العالم الباطن لا يوجد شيء يمكن رؤيته ما لم ننتقل نحن أنفسنا الى ما وراءه لكي يمكننا بذلك أن نرى ما قد يكون هناك من شيء وراءه يمكن رؤيته « وهنا تظهر ماهية الأشياء والماهية تظهر بوصفها العملية التي تنفى كل أشكال ثابتة محددة للوجود . وما دامت هناك ثغرة بين الواقع والممكن فلا بد من المعرفة للتأثير في الواقع وتغييره الى أن يصبح متمشيا مع العقل .

المراجع

.. * ..

- (1) Edwards :
Encyclopedia of Philosophy.
- (2) Hegel :
Phenomenology of Spirit.

اقتراح بقراءات أخرى

• • * • •

Mure :

Introduction To Hegel.

Stace:

The Philosopyy of Hegel.

برجسون :

جدل الحدس والعقل

هنرى برجسون : لوحة خارجية :

(١٨٥٩ - ١٩٤١)

- فيلسوف فرسمى ولد فى باريس قام بالتدريس فى الايكول نورمال سوبربر والكوليج دى فرانس .
- ارسل فى بعثات دبلوماسية الى امريكا واسبانيا .
- حاصل على جائزة نوبل فى الادب عام ١٩٢٨ .
- عضو فى الاكاديمية الفرنسية .

- اهتم بدراسة الحياة من مفهوم بيولوجى كما اهتم بدراسة الحرية والجبرية وقد آمن بالحدس وسيلة للمعرفة وندد بالعقل لانه عاجز عن تفسير الواقع والحقيقة كما رأى أن الفلسفة لن تتقدم الا اذا اعتمدت الحدس باعتباره نورا فطريا هاديا

المؤلفات المعرفية

.. * ..

مقال حول المعطيات المباشرة للشعور	١٨٨٩
المادة والذاكرة	١٨٩٦.
مدخل الى الميتافيزيقا	١٩٠٣
التطور الابداعي	١٩٠٧
الحدس الفلسفي	١٩١١
الطاقة الروحية	١٩١٩
الديمومة والتزامن في نظرية أينشتاين	١٩٢٢
تأملات في الزمان والمكان والحياة	١٩٢٩
الفكر والمتحرك	١٩٣٤
١٩٥٧ - ١٩٥٩ كتابات وأقوال	

العقل من جهة .. والحدس من الجهة الأخرى .. المادة
 فى جانب .. والروح فى الجانب الآخر .. المكان فى طرف
 والزمان فى الطرف المقابل .. بل ان زمان الساعات فى ناحية
 وزمان النفس والديمومة والتدفق فى ناحية أخرى .. الأقطاب
 واقفة أمام بعضها .. غير داخله فى أية علاقة جدلية .. خيط
 الجدل مقطوع .. لا تصالح .. تخاصم أبدى .. العقل يشتغل على
 المادة والمكان والحدس يشتغل على الروح والزمان .. العنقن
 جزء منحط فى الانسان .. والحدس وجدده ملك متوج على عرش
 المعرفة الإنسانية وحده يملك القدرة ويملك المعرفة ويملك الوجود
 والحياة ..

هكذا تصور الفيلسوف الفرنسى حقيقة المعرفة : انها لا يمكن
 ان تتم بالعقل .. ذلك أن العقل عنده يصطنع العلم ويفكره
 فيضع شكلا للمادة المتدفقة الهلامية .. وهو أداة عملية وهو
 ليس تأمليا ، انه أداة للعمل وليس مرآة عاكسة ، بل ان
 التصورات ليست الا حيلة ووسائل تقنية ، والعقل لى يفهم
 الحركة يلجأ الى وحيدات غير متحركة . كالنقاط فى المكان
 أو الآتات فى الزمان ، وهو بهذا أشبه بالتصوير السينمائى الذى
 يحول الحركة الى سلسلة من الاطنارات الثابتة ومن ثم
 فهو متأزر مع المنطق الصورى والرياضة .

وفى الوقت نفسه يداعب برجسون الادراك الحسى كوسيلة
 للمعرفة الحققة .. انه يرفض العقل ولا يرفض الاحساس وهو

فى هذا ينطلق من اننا ندرك الأشياء ادراكا حسيا على نحو
 ماتسببه لنا الاحتياجات البيولوجية . وعنده أن الادراك
 الحسى متعلق بالعمل أى متعلق باحتياجاتنا ومقاصدنا ولا يوجد
 بناء للعالم الخارجى بعيدا عن الانطباعات الذاتية ولا يوجد
 استدلال لوجود ذلك العالم عن الأفكار فى العقل ولا وجود
 للأشياء خارج الخبرة ..

لا وجود للأشياء خارج الخبرة .. هكذا يكشف برجسون
 مفاتيحه .. انها مفاتيح ذاتية .. فكل ذات حجرة مغلقة
 لا شبابيك لها أو أبواب .. فالمعرفة عنده معرفة ذاتية وهى تتم
 فى لحظة الحدس أو النور الفطرى أو التلقائية أو الالهام .. فما
 هو هذا الحدس البرجسونى ؟

يعلن برجسون صراحة أن الحدس هو المباشر وهو أعلى من
 العقل وهو الادراك الباطن الذى فيه ننفذ الى صميم ديمومتنا
 النفسية وطابعه أنه ليس ادراكا حسيا وأنه مباشر وهو مشاركة
 مباشرة وتوحد مع ما يتم حدسه وهو نفاذ الى الشئ الخارجى
 للتوحد مع مالا يمكن التعبير عنه من ذلك الشئ .. ويقول
 برجسون فى كتابه (الفكر والمتحرك) : « نحن نطلق لفظة
 الحدس على تلك المشاركة الوجدانية التى بمقتضاها ننفذ الى
 باطن أى موضوع لكى نتطابق مع مافى ذلك الموضوع من أصالة
 قريدة » ويقول فى الكتاب نفسه : « الحدس فى صميمه عبارة

عن فعل بسيط « ان الحدس هو رفض البصيرة وهو انغماس فى تدفق الوعى والتقاط للديمومة والصورورة والنتيجة هى المعرفة التى على اتصال بل وتطابق وهو لايحتاج الى الرموز ويقدم المعرفة المطلقة .. وينص برجسون فى كتابه (التطور الابداعى » على أن الحدس هو « مصباح يكاد يتلاشى لكنه يعطى ومضات بين الحين والاخر لبضع لحظات وهو يلقى ومضاته اذا كان هناك خطر داهم وهو يلقى بومضاته على شخصيتنا وحريتنا والمكانة التى نشغلها فى كل الطبيعة وعن أصلنا ومصيرنا ورغم خفوت هذه الومضات الا أنها تقشع حجب ظلام الليل الذى يتركنا فيه العقل » .. ويرسم برجسون فى الكتاب نفسه صورة التعارض بين الحدس والعقل فيقول : « الحدس والعقل يمثلان اتجاهين متعارضين لعمل الوعى : فالحدس يسير فى اتجاه الحياة ، والعقل يسير فى الاتجاه المقابل ومن ثم يتطابق مع المادة » وحاول برجسون أن يضل عندما قال فى الكتاب أيضا : « الحدس هو العقل نفسه أو هو الحياة نفسها » كيف يكون الحدس التلقائى. عقلا والعقل هو محاولة دائبة لتجاوز الواقع الحسى والسيطرة عليه وفق التدبر لتحقيق الجوهرى ؟ وكيف يكون الحدس التلقائى هو الحياة الا اذا كانت الحياة عند برجسون هى حياة الحشرات والحيوانات الدنيا لا حياة الكائن الانسانى المتجاوز لواقعه المباشر ؟

واذا ما نحن هدمنا العقل كوسيلة للمعرفة انتهى الانسان

وانتهت الحياة .. ولهذا نجد الحدس على حو ما قال عنه
 الفيلسوف الألماني ارنست كاسيرر (١٨٧٤ - ١٩٤٥) ليس
 مبدأ موجبا فعلا وانما هو نحو من التلقى أو السلبية .. خاصة
 وقد فهم برجسون الحياة على أساس بيولوجى وأن بها الحياة
 على أساس بيولوجى وأن بها وثبة حيوية .. فالحدس هو
 تلقائية الحياة دون تدبر .. بل أن الحدس عنده مستمد من
 الغريزة ، بل هو الغريزة وقد أصبحت خالية من الغرض . ومن
 ثم فان الحدس منفصل عن الحياة الاجتماعية فهو محصور فى
 الذاتية الضيقة ..

وهكذا عندما أراد برجسون أن يصل الى المعرفة طالبنا
 بأن نرجع الى الخبرة والخبرة كما قال أرسطو قديما هى مرحلة
 أدنى من الفن لأنها لاتقدم العلل والاسباب .. وهو يرى
 أن التفكير يشوه ويفشل فى اعطاء كل الخبرة لأنه ينتقى تلك
 الخبرات الأكثر فائدة وهو بالتالى يزيّف الواقع .. ويطالبنا
 برجسون بأن نهرب من مقولات العقل ونرجع الى غنى وحيوية
 الحرية .. الرجوع الى الحرية .. هذا هو حجر الزاوية فى
 نظرية المعرفة عند برجسون .. انه حريص على الحرية ، لكنها
 ليست حرية التدبر العقلى باطاعة اللوجوس العقلى بل الحرية
 هى الوثبة الحيوية ، هى التلقائية ، هى الفردية .. واذا كان
 برجسون يقول : « فى الانسان ومع الانسان وحده ينطلق الوعى
 حرا » فاننا نسال حرا فى أى اتجاه ولصالح من ؟ واذا كان

يقول : « يمت الوعي الى قوة الكائن الحى على الاختيار وهو مرادف للجدة والحرية » فاننا نتبين أن الاختيار عنده هو الاختيار الغريزى .. ولهذا أعلن برجسون فى كتابه (التطور الابداعى) الأمر صراحة : « الوعي حر ، انه الحرية نفسها » فهل لو طبقنا مبدأ برجسون نفسه نقول له .. اننا أحرار فى رفض نظريته .. لكننا لا نصنع صنيعة لأننا نلجأ الى العقل لهدم نظريته وهو نفسه كان يحمل بذرة هدم نظريته فلقد استعان بالعقل نفسه الذى هاجمه ولجأ الى التدليل العقلى ليبرهن على أن العقل فى مكانة أدنى من الحدس . لكن اللجوء الى العقل هو نفسه دليل على أن للعقل المكانة العليا فى المعرفة والوجود على السواء .

المراجع

.. * ..

- (1) Edwards :
Encyclopedia of Philosophy.
- (2) Fuller :
History of Philosophy
- (3) Marias :
History of Philosophy.
- (4) Wintle :
Dictionray of Modern Culture.

اقتراح بقراءات أخرى

(١) زكريا ابراهيم :

برجسون

(٢) مراد وهبة :

المذهب فى فلسفة برجسون

(٣) يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة الحديثة

(4) Husson :

L'Intellectualisme De Bergson.

(5) Segond :

L'Intuition Bergsonienne.

الباب الرابع :

فى المنطق.

يظن الكثيرون أن البحث في القيم مخالف للبحث في الوجود على أساس أن هناك فرقا بين الواقع وما ينبغى أن يكون سواء بالنسبة للحق أو الخير أو الجمال .. لكن هذا يرجع الى أنهم وحدوا بين الوجود والواقع ان الواقع أحيانا ما يكون مزيفا وهذا الواقع وراء ثباته الظاهري مفروض أن هناك حركة مستمرة تعلو عليه .. ان الواقع هو المزيف ومن ثم لانكون قد ارتقينا الى مرتبة الوجود .. ولما كان الوجود هو تحقق الجوهرى والماهية وكان ما ينبغى أن يكون هو الجوهرى والماهية كان الوجود نفسه هو عين القيم الحقة .. ومن ثم فان تجاوزنا من الواقع المغترب والارتفاع على ما فيه من تشيؤ وتمزق هو تجاوز لانحو القيم فى الحقيقة بل نحو الوجود فالوجود نفسه ، الوجود الحق هو المتصف بصفات الحق والخير والجمال .

وعلى هذا فان علم المنطق هو فى الحقيقة نطق للوجود ، انه لوجوس وهو فى الحقيقة نطق للوجود ، انه لوجوس الوجود وهو يستشرف أبعاده فكريا .. وهو لازم للانسان لزوم الوجود نفسه للانسان . ومن هنا يقول ابن سينا (٣٠٧هـ / ٩١٩م - ١٣٠٦م) : « صناعة المنطق لاغنى عنها للانسان المكتسب للعلم بالنظر والرؤية الا أن يكون انسانا مؤيدا من عند الله » .

ليس المنطق علما صوريا يبحث فى أشكال جوفاء لأن الأشكال هى انعكاس لوجود فى الفكر .. انه ليس أبنية صورية

واذا كان يتحدث عن الصدق والكذب فهذا انعكاس لما يتسلل للوجود الذى هو حق من زيف وكذب . . واذا كان المنطق يكشف قوانين التناقض فذلك لأن الوجود يبحث عن هويته من خلال التناقض داخل الوجود عينه . . ان المنطق هو اللوجوس أى الكلمة أو التناسب أو المعنى أو العقل والربط معا أو التجميع فالمنطق يقول لنا ان الأشياء موجودة ومرتبطة بالوجود . ومبادئ المنطق ليست أبنية فى الفكر بل هى مبادئ (أنطولوجية) فالمنطق ليس سوى الميتافيزيقا فهو معنى بالوجود منظورا اليه من وجهة نظر الصدق أو الكذب وهو كشف وانفتاح . . والأشياء تنكشف فى الحديث عندما يتم الاعلان عنها والعبارة الاعلانية تضع الأشياء فى عالم الحقيقة . وكما يقول المفكر رابيه ان المنطق هو اتفاق شروط العقل مع ذاته واتفاق العقل مع الأشياء توصلنا الى الحقيقة . وبهذا يصبح المنطق كما أوضح الغزالى (٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م - ٥٠٥هـ / ١١١١ م) القانون الذى يميز صحيح الحد والقياس عن غيره فيتميز العلم اليقيني عما ليس يقينيا وكأنه الميزان أو المعيار للعلوم كلها . ويقول الغزالى فى كتابه (معيار العلم) ان المنطق كالميزان والمعيار للعلوم كلها وكل مالم يوزن بالميزان لا يتميز فيه الرجحان من النقصان ولا الريح من الخسران . والغزالى يسميه علم الآلة او علم الميزان أو معيار العلم او محك النظر .

ويلحظ أن كلمة المنطق كانت مجهولة بالنسبة لأرسطو

ولا يمكن ارجاعها الى أبعد من شيشرون الذى توفى فى القرن
الاول قبل الميلاد ويقال ان الذى طرحها هو الاسكندر الأفردوىسى
حوالى عام ٢٠٠ ميلادية وأصبحت مرادفة للجدل بعد وفاة
أرسطو مباشرة . ويمكن القول بأن الرواقبيين هم الذين أعطوها
التطبيق الحديث لها .

وفى تاريخ المنطق كان هناك من يهاجم هذا العلم . . يقول
ابن الصلاح الشهزورى المتوفى عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م « أما المنطق
فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشرشر وليس تعليمه وتعلمه مما أباحه
الشرع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين
والسلف الصالحين » . غير أن واحدا مثل ابن رشد يبرر استخدامه
بأن الفقهاء يلجأون الى القياس الفقهى ولم يكن موجودا من قبل
فمن باب أولى استخدام القياس البرهانى .

ولم يفهم المناطقة كثيرا أن المنطق انعكاس للوجود الجدلى
فى الفكر وبالتالي لم يفهموا حقيقته الجدلية واعتبروه آلة صورية
ومن هنا نشأ ما يعرف بالمنطق الصورى وهو منطق لا يؤمن به
أرسطو نفسه الذى اعتبره مدخلا الى المنطق الجدلى . وكان
هناك تيار ضخم يعتبر المنطق أبئية صورية خالصة فكينز (١٨٨٣
- ١٩٤٦) على سبيل المثال يرى فى المنطق علما يبحث فى
تحديد الشروط التى تبرر لنا الانتقال من أحكام فرضت صحتها
الى أحكام أخرى . وقد سبق لجون ستيورات مل أن قال بمثل

هذا : ان المنطق هو علم البرهان وهو صحة استدلال قضية من قضية أخرى وسبق لكنت أن عبر عن موقف هذا التيار بوضوح عندما ذهب الى أن مهمة المنطق هى تقديم عرض شامل وان يقيم برهاننا دقيقا على القواعد الصورية للفكر كله سواء كانت قبلية أم بعدية . وسيطرت فكرة الاستدلال على هذا التصور فواحد مثل توما الأكوينى (حوالى ١٢٢٥ - ١٢٧٤) يرى أن المنطق هو الفن الذى يقودنا بسهولة ونظام ودون خطأ فى عمليات العقل الاستدلالية . وغالى دعاة المنطق الرمزي فى رد المنطق الى ابنية صورية خالية من المحتوى ولجأوا الى الرموز فى ادراك العلاقات الصورية . واشتطت الفلسفة البراجماتية الأمريكية المعاصرة وربطت المنطق بالنفع فالحق كما يتصور جون ديوى (١٨٥٩ - ١٩٥٢) هو التحقق من منفعة الفكرة بالتجربة . واشتطت الوضعية المنطقية المعاصرة فى هذا الاتجاه فيقول زكى نجيب محمود فى كتابه (المنطق الوضعى) ان المنطق هو علم يبحث صورة الفكر والكلمات البنائية هى موضوع المنطق مثل : (اذا) (اما أو) و (كل) و (بعض) و (ليس) فهو يستخلص العلاقات التى تربط أجزاء الكلام ، ثم يضيف تلك العلاقات والفكر هو العلاقات الكائنة بين أجزاء الكلام ، وعملية التفكير هى رموز نستخدمها والفكر هو الصيغ اللفظية أو الرمزية بل هو الألفاظ نفسها وطريقة تركيبها والمنطق دراسة العلاقات الكائنة بين أجزاء الكلام المفهوم أو دراسة العلاقات الكائنة بين القضايا .

وقد يتصور البعض أن يحول المتطرق الى منهج علمى أو منهج رياضى وهذا بطبيعة الحال صالح للتطبيق فى العلوم .
ولكن سيظل المنطق هو الجدل وإذا حاول البعض استبعاد الجدل، فإنه يكون قد استبعد المنطق واستبعد الفلسفة واستبعد الوجود وبالتالي استبعد الانسان .

المراجع

- (١) زكى نجيب محمود :
المنطق الوضعى
- (٢) على سامى النشار :
مناهج البحث عند مفكرى الاسلام
- (٣) على سامى النشار :
المنطق الصورى منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة
- (٤) فولكييه :
هى الديالكتيكية
(ترجمة : محمد عتيانى)
- (5) Edwards :
Encyclopedia of Philosophy.
- (6) Fuller
History of Philosophy.
- (7) Yohnson :
Logic
- (8) Langer :
Introduction To Symbolic Logic.
- (9) Prior :
Formal Logic.
- (10) Stebbing :
A Modern Introduction To Logic.

اقترح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

المنطق الصورى والحديث

(٢) محمود زيدان :

المنطق الرمزى

(٣) محمود قاسم :

المنطق الحديث ومناهج البحث

(4) Cohen And Nagel.

Introduction To Logic.

(5) Joseph :

Introductin To Logic.

(6) Keynes :

Formal Logic.

(7) Kneale :

The Development of Logic.

أرسطو :

جدل المنطق والوجود

ارسطو : لوحة خارجية :

(٣٨٤ ق م - ٣٢٢ ق م)

— فيلسوف يونانى كان تلميذا لأفلاطون ودارسى فى
أكاديميته لمدة عشرين عاما وكان معلم الاسكندر الأكبر .

— أنشأ اللوقيوم التى كان يلقى فيها دروسه وعرف أتباعه
بالمشائين .

— تعد فلسفته فى صميمها فلسفة جدلية حيث يدرس العلاقة
الجدلية بين الهيولى أو المادة الأولية أو اللبنة الأولى والصورة
التى تتحول وتتشكل على أساسها الهيولى وفق الضرورة بحيث
تظهر فى هذه الحركة الجدلية جواهر الأشياء .

المؤلفات المنطقية

.. * ..

التحليلات الأولى

التحليلات الثانية

السفينة

الطريقا

في التأويل

المقبولات

لأن الوجود قائم على التناقض فلا بد للمنطق بفوائده أن يكون منطقاً للوجود أى يكشف عن طبيعة التناقض .. وإذا كان الوجود هو وحدة الحق والزيف وحركة لانتصار الحق على الزيف فإن المنطق هو الكاشف عن وحدة الحق والزيف والحركة الجدلية بينهما حتى ينتصر الحق على الزيف .. ولأن الوجود حركة جدلية كان الجدل هو بنية المنطق حتى يعكس جدل الواقع .. هذا هو لب فهم أرسطو لرسالة المنطق ووظيفته ..

لقد ساد تراث ضخم من أن أرسطو هو مؤسس المنطق الصورى الذى يهتم بالبنية الصورية المحض للقضايا والقياس والأشكال القياسية وهذا عكس ما يريده أرسطو فالمنطق عنده هو دراسة الفكر لا الكلمات حيث تكون الكلمات هى علامات على الفكر أى الفكر فى نجاحه أو فشله فى احراز الحقيقة وهو يستوعب الأشياء . ولقد رأى أرسطو فى المنطق نوعاً من (القواعد) التى تحكم الفكر السليم أى أن المنطق تصحيح للواقع حتى يقوم الواقع على أسس صادقة .. فالمنطق مجاهدة حتى يعلن الوجود عن اللوجوس أو القانون أو الضرورة الكامنة فيه .. فالمنطق الأرسطى اعلان بسيادة العقل وهو عقل مباطن للعالم متغلغل فيه يعمل على تغيير الواقع حتى يظهر الجوهرى . ومن ثم فالمنطق الأرسطى منطق جدلى فى صميمه .+ وهو يقول صراحة فى كتابه (الطوبيقا) : « لما كان الجدل عملية نقد فانه يتضمن الدرب المفضى الى مبادئ كل المباحث » .

لقد ركز الدارسون لمنطق أرسطو على الطابع الصوري للقضايا والاقيسة ونسوا أن طابع القضايا والاقيسة يكشف عن وجود ضرورة وتناسق وتأزر وترابط لا فى القضايا الفكرية فحسب بل فى الواقع أيضا . . ومن ثم فهو منطق يستبعد العرضى والجزئى والمفكك والظنى ومن ثم فهو منطق نقدى جدلى وعندما تعرض مشكلة جدلية فهى تكون موضع بحث يساهم فى الاختيار والتحزب أو يقضى الى الحقيقة والمعرفة وهذا يتم بذاته أو كعون لحل مشكلات أخرى مماثلة .

وهو يتحدث عن الاستدلال الجدلى ويذهب الى أنه يكون هكذا اذا كانت مقدماته ظنية يتقبلها الجميع أو الغالبية أو الفلاسفة اذا كانت المقدمات (تبدو) محتملة ومن ثم فالجدل عنده هو منطق الاحتمالات . وهو مفيد للتدريب العقلى والتجادل مع الآخرين وفق مقدماتهم وبحث المبادئ الاولى غير المبرهن عليها للعلوم .

ان المنطق له (قواعد) لأن الوجود له قواعد . . والتفكير المنطقى يكشف عن وجود عشرة قوالب أو مقولات لأن هذه القوالب هى رصد وحصر لما هو موجود . وهذه القوالب و المقولات : الجوهر ، الكم ، الكيف ، الاضافة ، المكان ، الزمان ، الوضع ، الحالة ، الفعل ، الانفعال . . ولقد وضح هذا فيما بعد

فورفوريوس الصورى عندما قال مفسرا مبسطا أرسطو: « كما نجرى الأشياء نجرى التعبيرات التى تدل عليها » .

غير أن هذه المقولات لاتوجد فرادى بل هى تدخل فى علاقات وترايطات واشتمالات وتضمينات .. وهذه العلاقات اما ان تكون ايجابا أو سلبا وهذه العلاقات اما عن كليات أو جزئيات ومن هنا وجدنا القضايا أربعة : كلية موجبة وكلية سالبة وجزئية موجبة وجزئية سالبة .. وهذا الحصر والتحديد يساعد على فهم الوجود والسيطرة عليه ومحو الزيف واظهار الحقيقة .

والتفكير المنطقى عند أرسطو يقوم على الاستدلال وهو يوجه الانسان نحو النتيجة التى لا يملك الا التسليم بها فليس فيها عنصر الاختيار ومن ثم ينتفى الهوى .

وأبرز ما فى الاستدلال القياسى أنه تعبير من خلال القضايا فيه يتم طرح أشياء معينة ومنها أشياء أخرى غير ما طرح تترتب عنها بالضرورة . أى أن الاستدلال اذا سلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنها بالضرورة شئ آخر غير تلك المقدمات .

وبالاستدلال نصل الى حكم والحكم هو المستوى الطبيعى للحقيقة . وفى الحكم الاثباتى الحق أوجد تلك الأشياء التى هى متحدة فى الحقيقة . وفى الحكم النافى أو السالبى أبرز تلك الأشياء التى هى فى الحقيقة منفصلة . وبهذا فان الحقيقة

عملية كفاح لكى تبرز فى الفكر وفى الواقع على السواء ولا ينانى
هذا الا اذا كان المنطق جدليا وهذا هو ما أدركه أرسطو منذ
القديم ولم يدركه الذين تناولوه من الخارج ولم يكونوا على
نفس مستواه من الأصالة الجدلية . فالحقيقة مغتربة ومنفصلة عن
الانسان وأرسطو أدرك أن المنطق هو عكوف الفكر على نفسه
كى يستقدم الحقيقة من بين الزيف والضلال حتى تظل ملتصقة
بالانسان .

المراجع

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

منطقه أرسطو

(2) Aristotle :

Works.

(3) Jaeger :

Aristotle.

(4) Ross :

Aristotle.

اقتراح بقراءات أخرى

(1) Allan :

The Philosophy of Aristotle.

(2) Kapp :

Greek Foundation For Traditional Logic.

(3) McCall :

Aristotle's Model Syllogisms.

هيجل :

جدل الوحدة والتناقض

المؤلفات المنطقية

.. * ..

علم المنطق	١٩١٢
موسوعة العلوم الفلسفية	١٩١٧

المنطق عند هيجل هو دراسة الحق أو الحقيقة .. ولما كانت الحقيقة ليست هي مظهر الأشياء وليست هي الإدراك الحسي المباشر بل قهر لمظهر الأشياء وغلفة الفكر في الواقع حتى تتضح جواهر الأشياء فان المنطق هو رحلة جدلية للوصول الى الجوهرى .. ان المنطق الهيجلى هو علم التفكير لكنه ليس التفكير الأجوف .. يقول 'هيجل' فى كتابه (موسوعة العلوم الفلسفية) : « ان المنطق هو اسم آخر للحقيقة وعلينا أن نقدر فائدته على أساس غير ممارسة الفكر لذات الممارسة الفكرية فقط » وعلى هذا فان المنطق هو منظومة العقل بوصفه مملكة الفكر الخاص وهذه المملكة هي مملكة الحقيقة كما هي فى ذاتها ولذاها .

ولما كانت الحقيقة كامنة وسط ركام السطح والجزئيات والحسيات لابد من مجاهدة لاستخلاصها .. وهذه المجاهدة حركة جدلية .. فالحقيقة هي وحدة الحقيقة واللاحقيقة .. ولما كان الواقع متناقضا فان الجدل كشف لتناقض الواقع .. ولما كان الواقع حركة نحو الجوهرى كان الجدل كشفا لحركة الواقع نحو الجوهرى ..

ولما كانت الحقيقة ليست نهائية فانها مؤقتة فى كل لحظة بحيث أن التناقض أبدى والوحدة مؤقتة كان الجدل مبنيا على هذه الحقيقة الثابتة الوحيدة . انه بحث فى التناقض خلف مظاهر

الوحدة بأمل تحقيق وحدة أرقى ثم لتكون. هي ارهاصا بكشف تناقض جديد يؤدي الى وحدة مؤقتة جديدة وهكذا ...

لقد حدد هيجل مهمة الفيلسوف بأنها استخراج التناقضات لمحاولة الوصول الى الكلى . . فالجدل اذن هو حركة الوجود وهناك تحول من مرحلة الى اخرى وكل مرحلة تحتوى حقيقة المرحلة السابقة . اذن الحركة ضرورية فى الجدل ولهذا فان الاضداد والصراعات والتوترات والمناهضات يجب مواجهتها لاتجنبها ومن هذا يتولد شىء أفضل .

والجدل شامل للعالم كله . . ولهذا يقول هيجل « ان الجدل هو مبدأ كل حركة وكل حياة وهو روح كل معرفة تكون علمية حقا » ويترتب على هذا أن الجدل على نحو ما قاله هيجل : « هو الميل الدائم الذى به نتجاوز التحديد وأحادية الجانب فى الفهم وهو روح التقدم العلمى وحياته وهو الذى يشكل ما هو حقيقى فيرتفع فوق ما هو متناه » .

لقد رأى هيجل أن جميع الأشياء متناهية ومتغيرة ومتبدلة وهذا ما يسميه جدل المتناهى وبه يصبح شيئا آخر غير ما هو عليه فيضطربه الجدل الى أن يتجاوز حالته المباشرة وينقلب الى ضده . ونتيجة الجدل دائما ايجابية اذله مضمون محدد . فاذا كان السلب أو التناقض قوة دافعة لحركة الجدل فانه يظهر جديدا فى النتيجة .

ان هيجل يرى أن « كل الأشياء فى ذاتها متناقضة والحركة
هى دائما تناقض موجود . وطالما يوجد شىء متناقض فانه
يتحرك » . والتناقض بهذا ليس مرضا بل هو شىء فى طريقه
نحو الحقيقة . وهذا التناقض يعنى عدم وجود تطابق بين
الواقع المباشر والمفهوم الحقيقى أو الجوهرى للأشياء . ويعد
السلب أو النفى هو الفكرة الحيوية فى الجدل . غير أن ما يؤسس
السلب هو الكلى بدل أن يكون السلب هو لحظة فى بناء الكلى .
فالكل هو الغاية التى تحرك وهو أساس الحركة وجوهرها .
وهذا الكلى هو الحسى متجاوزا . ويقول عنه هيجل فى
(موسوعة العلوم الفلسفية) : « هو نقيض شىء آخر وهو
المباشر المحض الخارجى والفردى والداخلى والمتوسط ، ولا يوجد
الكل وجودا فعليا أمام العين الخارجية على أنه كلى ، فالنوع
بما هو نوع لاتدركه الحواس ، وقوانين مسار الأجرام السماوية
ليست مكتوبة فى السماء : ان الكلى لايرى ولا يسمع لأن وجوده
هو وجود من أجل العقل فحسب » .

ويكشف الجدل بهذا أن الانسان ليس مخلوق الدوافع بل
هو كائن يحول حياة الواقع بقدرته على التفكير . والناس ليسوا
تحت رحمة الدوافع البسيطة فحياتهم تتغير تماما بحضور الفكر .
ونتبين فى الرحلة الجدلية أن العقل هو الوردة على صليب عذاب
الحاضر . والمنطق ضرورى لأنه كما يقول هيجل فى كتابه

(علم المنطق) هو نفسه الطبيعة الخاصة الفريدة للانسان وفي
الحياة تستخدم المقولات فى الممارسة الفعالة وان تصفية المقولات
ورفع التل من خلالها الى الحرية والحق هما بالضبط المهمة
الدقيقة للمنطق .

المراجع

.. * ..

(١) فولكييه :

هذه هي الديالكتيكية

(ترجمة : محمد عيتاني)

(٢) ماركيز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

هيجل قلعة الحرية

(4) Hegel :

Encyclopedia of Philosophical Sciences.

(5) Hegel :

Science of Logic.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(۱) جارودی :

فکر هیگل

(ترجمة : الیاس مرقص)

(2) Hyppolite

Logique Et Existence.

(3) Mc Taggart :

Commentary On Hegel's Logic.

(4) Mure :

A Study of Hegel's Logic.

راسل :

جدل الرمز والواقع

برنارد راسل : لوحة خارجية :

(١٨٧٢ - ١٩٧٠)

فيلسوف بريطاني درس بكمبريدج واهتم بدراسة الرياضه والمنطق والأخلاق وقام بالتدريس فى عدة جامعات .

- رأس الحملة من أجل نزع السلاح النووى فى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ وتم تغريمه وسجبه لتحريض الناس على العصيان المدنى .

- حصل على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠

- أكبر فيلسوف وعالم منطق فى القرن العشرين وهو ينتمى الى المدرسة التحليلية وهو يرفض المثالية ويدعو الى الواقعية على اساس أن العالم الخارجى للمادة موجود وان كان يقول ان الذاتيات المجردة أو الكليات موجودة ورأى راسل أن العالم يتكون من وقائع ذرية يمكن وصفها بالقضايا المنطقية .

المؤلفات المنطقية

مبادئ الرياضة	١٩٠٣
٩١٠ - ١٩١٣ المبادئ الرياضية (مع هويتهد)	
التصوف والمنطق	١٩١٧
مدخل الى الفلسفة الرياضية	١٩١٩
الذرية المنطقية	١٩٢٤
النظرة العلمية	١٩٣١
مبحث فى المعنى والصدق	١٩٤٠
كيف تصبح منطقيا : فن القيام بالاستدلالات	١٩٤٢

يحدد الفيلسوف المعاصر راسل نقطة انطلاقه فى المنطق فهو يقول : « يبدأ سقنا من القضايا الذرية ، اننا نقبلها كمعطى . والقضية الذرية هى أبسط الأشياء والتي لاتحتوى اى جزء مما يكون فى ذاته قضية والتي تقرر أن لشيء ما صفة معينة » وهكذا يكشف راسل فى هذه العبارة أنه بالرغم من أنه أكبر علماء المنطق فى القرن العشرين الا أنه ضد رسالة المنطق الأصلية ، فالمنطق وجد لتصحيح المسار لا ينطلق من الوقائع الذرية فالوقائع عنده هى الصفات الجزئية والأفراد الجزئيين وبدل أن تكون القضايا المنطقية نوعا من توحيد التجربة الانسانية فى كل واحد ، وبدل أن تدخل الجزئيات فى كليات لتلخيص التجربة الانسانية ورفعها للانسان وتجاوزا للجزئى نحو الكلى نظل فى نطاق الجزئى والفردى ملغيا بهذا وحدة التجربة الانسانية .

ولما كانت الوقائع الذرية بسيطة وتتجلى بساطتها فى الصورة والشكل وهى بديهية ومجرد مسلمات أو مصادرات فان راسل يغرقنا فى المستنقع الذى سبق للفيلسوف الفرنسى ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) أن غمرنا فيه عندما جعل البداهة نقطة الانطلاق فى الفلسفة وفى المنهج الرياضى مع أن الفلسفة تقوم أساسا من رفض البديهيات والمسلمات ورفض شهادة الواقع المباشر توصلا الى الكلى .

ويتناقض راسل أيضا فاذا كانت الوقائع الذرية هى نقط

الانطلاق وكانت معتمدة على شهادة الحواس فانها منغيرة لاتتصف بالثبات والديمومة فكيف اذن يمكن اقامة منطق من هذا اللاتبات وهذا التدفق الأبدى للاحاساسات ؟

لقد دعا راسل الى اقامة منطق رمزى أو منطق رياضى له طابع شكلى صورى وهو منطق لايعكس حركة الواقع لتصحيح الواقع ولكشف تناقض الواقع وحركة هذا التناقض فعند راسل الغاء للتناقض أصلا . . فمن رأيه أن التناقض والتناقض الظاهرى هو نوع من الدائرة المفرغة وهى دائرة تنشأ عندما نطرح مجموعة من الأشياء تحتوى أعضاء لا يتحددون الا بمجموعة ككل وهذه المجموعات هى كليات غير شرعية ، واذا ألغيت الكليات ألغى المنطق .

لقد سيطر المنطق الرمزى على تفكير راسل وظن انه بهذا المنطق انما ينقذ المنطق . . وان رد المنطق الى مجموعة من الرموز أمر مشروع بشرط أن تكون الرموز تعبيرا عن حركة الواقع بدل أن تكون صورية جوفاء . .

ولقد حددت سوزان لانجر (١٨٩٠ -) أحد أعمدة المنطق الرمزى هذا المنطق أنه منطق يبين أن الفروض الأساسية للرياضة هى أفكار منطقية خالصة وأن الرياضة كلها يمكن اشتقاقها من نسق المنطق . وفائدته - على نحو ماتقول فى كتابها (مدخل الى المنطق الرمزى) - : « أنه يجعل كل العلوم الكمية ممكنة

بأن يظهر لنا ما هي العلاقات التي (قد) تقوم بين الكميات
 أى انه يقول لنا ما الذى نبحت عنه . واذا كانت نقول ان
 الرمزية هي أداة للكشف أكثر من كونها أداة إشارة ودلالة فهل
 اذا أفرغنا الرمز من محتواه وجعلناه رمزا أجوف يمكن أن نكشف
 عن شيء حقيقى من حركة الواقع ؟ ان العيب فى تحديد وظيفة
 المنطق عندما نقول انه « اكتشاف الأشكال (التجريدية) والشكل
 المنطقى هو دائما الطريقة التى يبنى بها ذلك الشكل ووظيفة
 المنطق هي تتبع الأنماط والعلاقات بين الأشكال التجريدية .
 والمنطق بهذا هو علم دراسة النظام وهو أداة رؤية وهدفه المفاهيم
 الواضحة ولذلك يحسن التعبير عنها بالرموز » . ان كل منطق
 انما يحمل رؤية أنطولوجية لصاحبه ورؤية أصحاب المنطق الرمزي
 رؤية صورية تجريدية تفكيكية تجزيئية .

لقد أراد راسل أن يرد المبادئ الرياضية الى المبادئ
 المنطقية . حسنا . . لكنه رأى أن المبادئ الرياضية أبنية صورية
 لاتعكس الحياة وحركة الواقع وبالتالي فان المبادئ المنطقية هي
 الأخرى صورية . ولقد رأى فى المنطق نسقا صوريا وهو يقول
 ان التصورات المنطقية لا يمكن تعريفها ، بل يجرى تعديدها .
 ولقد بين الباحث المعاصر ووتلنج فى كتابه (برتراندراسل)
 أن منطق الفيلسوف البريطانى هو مزيج من العقلانية والتجريبية
 كما أن المبادئ المنطقية عنده تضم بعض القضايا الخاصة بالأشياء
 الجزئية والخواص غير المنطقية .

لقد اعتبر راسل أن المبتق هو نسق (استنباطى) ودراسة مختلف النماذج العامة للاستنباط أو الاستدلال وبهذا فان منطق راسل الذى يزعم الرجوع الى الواقع والوقائع الذرية هو منطق تجرىدى صورى تكلى يفترض المقدمات فرضا لا لكى يصحها بل ليرتب عليها مجرد نتائج منطقية .

ولما كان منطق راسل منطقا استنباطيا فانه يقوم على ثلاثة منطلقات : اللامعرفات والمصادرات والنظريات واللامعرفات هى الفاظ تفرض فرضا وهى الاثبات أو القضية والنفى والاختيار والمصادرات أمور يجرى التسليم بصدقها وهى خاصة بالعلم نفسه والنظريات تفترض افتراضا .

ومن ثم فانا فى منطق راسل فى عالم الاستنباط فحسب والذى هو عملية ننتقل بها من معرفة قضية كمقدمة الى معرفة قضية أخرى هى نتيجة لها مع وجود علاقة معينة .. وكل هذا مبنى على مجموعة من الفروض بصرف النظر عن صحة هذه الفروض .

وعلى هذا الاساس تحدث راسل عن الأنماط المنطقية ودالات القضايا ونظرية الأوصاف .. وهى كلها مبنية على البديهيات الأولية المفترضة والتى هى أساس الاستنباط وقد وقع فى ظن راسل أن ربط المنطق بالاستدلال هو أن المنطق معنى

بالعالم الواقعى الذى يجعل الاستدلال ممكنا غير أن الواقع عنده مجرد ذرات منطقية وبفع لونية وانطباعات حسية واذا قامت ذرات منطقية فهى أشياء منفصلة عديدة ويمكن تحليل العالم الى عدد منفصل من الأشياء المنفصلة . وتتكون هذه الذرات المنطقية من جزئيات وصفات وعلاقات وكيانات مؤقتة . . غير أن الكيانات المؤقتة لاتستطيع أن تقيم بناء منطقيا حقيقيا .

وعندما تحدث راسل عن الأنماط المنطقية فانه يقصد أنه حينما تكون أ و ب من نفس النمط المنطقى فان أية واقعة تدخل فى تركيبها ا لابد من أن تقابلها واقعة أخرى تدخل فى تركيبها ب بحيث يمكن احلال ب محل ا أى أن الأنماط عنده هى الفئات الأشد وضوحا وهى لا تحتوى نفسها كأعضاء لفئة الناس ليست هى نفسها الانسان ومن ثم فهى ليست عضوا فى فئة الناس أى فئة فى نفسها . ومن ثم يمكن تقسيم الفئات الى فئتين كبيرتين ' فئة الفئات التى هى أعضاء فى نفسها وفئة الفئات التى ليست أعضاء فى نفسها لكن ستنشأ فئة ثالثة ليست هى فئة الفئات التى ليست أعضاء فى نفسها وهكذا سوف نتسلسل . ثم ان راسل اقام من الفئات بناء هرميا للفئات وهو بناء هرمى هابط يبدأ من الأفراد أى الوقائع الذرية المفككة المتباعدة التى لا تكون وحدة تجربة انسانية .

وتحدث راسل عن دالات القضايا . . فعندما أقول

مؤلفات راسل المنطقية مكتوبة نثرا نجد أنها مكونة من عنصرين :
 المتغيرات والثوابت ، المتغيرات هى المؤلفات المنطقية والثوابت
 وهى النثر ، ولكى تكتسب هذه العبارة معنى علينا أن نستبدل
 المتغيرات بأشياء عينية من مؤلفات راسل المنطقية فاقول كتاب
 راسل المنطقى (التصوف والمنطق) مكتوب نثرا ، وكتاب راسل
 المنطقى (المبادئ الرياضية) مكتوب نثرا وهكذا .. وهذا ما
 يسميه راسل دالات القضايا .. أى يجب أن يكون هناك فى
 الواقع ما صدقات للمتغيرات أى أن المتغيرات رموز غير محددة
 المعنى ثم تكون لها قيمة المتغير . أما الثابت المنطقى فهو حرف
 أو كلمة تربط بين قضيتين ذريتين وقد ذكر راسل أنها : السبب
 والربط والفصل والتضمن . وعمل هذا فان دالة القضية هى العبارة
 المشتملة على رمز مجهول القيمة ويمكن تحويلها الى قضية
 بتحويل المتغير فيها الى ثابت معلوم الدلالة . أى أن راسل
 اعتبر أن دالة القضية والقضية أمران لازمان فدالة القضية بدون
 قضية جوفاء والقضية بدون دالة القضية عمياء .
 غير أن كل هذا الجهد بلا جدوى لأن قولنا
 ان مؤلفات راسل المنطقية كلها نثر تعنى أن كلا منها نثر دون
 اللجوء الى احلال لأسماء الكتب المنطقية كتابا كتابا فى كل حالة
 فهو جهد عقيم لأن دالات القضايا هى ضمنا ضمن القضايا
 المنطقية منذ البداية .

وبالنسبة لنظرية الأوصاف فان راسل يفرق بها بين اسم
 العلم والعبارة الوصفية المحددة ، واسم العلم يشير الى موضوع

بحيث يشير الى معناه أما العبارة الوصفية فلا يكون لها معنى
الا فى جملة فهى لاتعنى شيئا . أى أن ماله دلالة عند راسل
هو الوقائع الذرية وماعداها ليس له معنى وهذا الغاء للجهد
الانسانى عبر المنطق من أجل الترابط فى الفكر والحقيقة على
السواء .

ان راسل يستعين بالعقل لاقامة المنطق . . فما هو مفهومه
عن العقل ؟ ان راسل يرى أن العقل هو مجرد منظم للمادة
الحسية والأشكال المنطقية والواقع . وعندما يحدث الانتظام
بالمبادئ الرياضية والمنطقية تنبنى العلوم الطبيعية . غير أن
الذاتيات أو الكيانات التى تتصورها العلوم الطبيعية لبست عملية
عينية وليست حسية ، انها لاتوجد بل هى (تحضغ) للأبنية
المنطقية . . أى أن البناء المنطقى عند راسل مفروض على
الواقع وليس كشفا لنسيج الواقع . . والعقل ليس أداة للسيطرة
على الواقع بل مجرد منظم من الخارج ومن فوق .

لقد رأى راسل أن المنطق الجديد أى المنطق الرمضى
أو الرياضى هو تحويل أى قول معبر عنه باللغة الطبيعية الى
شكل منطقى أو صورة منطقية حتى يمكن فهمه دون اللجوء
الى التعبير اللغوى . وهو يفرق بين القول الذى يعبر عن دخول
فرد واحد فى فئة ما والقول الذى يعبر عن دخول فئة فى فئة
فالأول هو الذى يوصف فى رأيه بالحقيقة الواقعة وصفا مباشرا

لأن الواقع مؤلف من جزئيات مفردة . لكن هذه الجزئيات مبنية على الأفكار الأولية والتعريفات والمسلمات والقضايا الأولية التي هي ضد الفلسفة وضد المنطق وضد الترابط الانساني وضد سيطرة العقل على الواقع ولن يجدى أن نحول عبارة : راسل ألف كتب منطقية رمزية الى دالة قضية : راسل ألف كتب وهذه الكتب منطقية رمزية فكل هذا ليس الا شقشقة لفظية .

المراجع

.. * ..

1. Devine And Others :
Thinkers of The Twentieth Century
2. Edwards :
Encyclopedia of Philosophy
3. Fuller :
History of Philosophy
4. Passmore :
Hundred years of Philosophy
5. Watler :
Bertrand Russell

اقترح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :

دراسات فى الفلسفة المعاصرة

(٢) زكى نجيب محمود :

برتراند راسل

3. Ayer :

Russell

4. Schilpp :

The Philosophy of Bertrand Russell

الباب الخامس :

في فلسفة الأخلاق

الواجب .. الضمير .. الفضيلة .. الخير العدل ..
 الشجاعة .. الصدق .. اللذة .. المنفعة .. الارادة .. الحرية
 أى من هذه الأمور يصلح معيارا للقيمة الأخلاقية ؟ ان فلسفة
 الأخلاق تنشأ لكى تجيب على السؤال : ماهو معيار الحياة الخلقية؟
 وردا على هذا نجد تيارين متصارعين فى تراث فلسفة الأخلاق :
 تيار يتناول الانسان فى واقعه المباشر فيجعله أقرب الى الحيوان
 ومن ثم يقيم معيار الحياة الخلقية على اللذة او النفع وتيار
 آخر يريد أن يرتفع بالانسان على حيوانيته محاولا أن يحقق
 الانسان الأعلى على حد تعبير الفيلسوف الألماني فريدريك
 نيتشة (١٨٤٤ - ١٩٠٠) .

لقد كان هناك تيار يتشكك فى امكان قيام معيار أخلاقى
 على أساس أنه لا يوجد انسان يستطيع أن يبرر أن شيئا ما هو
 خير أو شر ، صواب أو خطأ .. وهذا التيار واقف ضد
 الانسان وتقدمه فهو تيار يجعل الفرد معيارا للقيمة . وعلى هذا
 يقولون ان العدالة هى قاعدة الأقوى وهى ما يحقق النفع عليه
 وفى هذا الإطار نجد أصحاب مذهب المنفعة العامة وخاصة عند
 جيمى بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) وجيمس مل (١٧٧٣ - ١٨٣٦)
 وابنه جون استيورات مل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) فهم يقولون انه
 يجب تحقيق أكبر سعادة لأكثر عدد من الناس .. لكن السعادة
 عندهم مقترنة باللذة . وتيار اللذة تيار قديم نجده عند اليونانيين
 وبصفة خاصة عند أبيقور (٣٤١ ق.م - ٢٧٠ ق.م) فمعيار

الخير عند هذا التيار هو للده الاسمدع وفد وسعوا اللذة أحياناً
لكى تضم لذة الاستمتاع بالوعى أو أن اللذة المستقلية الأكبر حبر
من اللذة المباشرة الأقل . وفى هذا يقول ببقور انه حب
التضحية بالذات المؤقتة من أجل المصلحة الدائمة ، لكنه يظل
تعبير اللذة الذاتية هو الأساس .

وهذا التيار يرتبط بأصحاب الحدس الذى يرون أن
الأخلاقيات هى أحداث تلقائية والحدس يملأ الأمر الأخلاقي
فى كل موقف وهذا يقرب أصحابه لدعاة النزعة الطبيعية الذين
يرون الفعل الخلقى ينبع من اللحظة المباشرة وترتب على هذا
أن أصبحت الأخلاق نسبية فلا يوجد معيار قوى موضوعى يبرر
اعتبار مجموعة من الأحكام الخلقية أقوى من مجموعة أخرى .
ورأى هذا التيار أن القول الخلقى هو مجرد سيرة ذاتية عن
وجهات نظر أصحابها ومشاعر ذاتية والحكم الخلقى لا يعبر
الا عن استحسان واستهجان ولا يمكن وصف الأحكام الخلقية
بأنها صادقة أو زائفة وعلى هذا فإن الأحكام الخلقية هى أحكام
متعسفة .

وحاول اتجاه آخر أن يقيم معيارية الحكم الخلقى على
الواجب كما فعل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) فقال أن الأمر
الأخلاقي هو أمر مطلق يدفعنى الى أداء الواجب فى ذاته . لكن
كانت أفرغ الواجب من محتواه لأنه لابد أن يشغل على أرض

لواقع ومن ثم فالواجب عنده بلا بعد جدلى وقد نفذ هبجر
 هذا الفهم للواجب عنه كانت فقال ان كانت لا يسبب الى الواجب
 اى محتوى سوى قانون الهوية الذى هو قانون الفهم التجريدى .
 ان كانت يطرح ضرورة ان الانسان يجب ان يكون اخلاقيا ولكن .
 لانجد تقدما بعد هذا فهو لايقول لنا ما هو الخلقى .

ومن ثم يبقى التيار العقلانى الذى يرى ان تحقق الوجود
 وخروجه من حالة الاعتبار هو نفسه القيمة الخلقية فليس هناك
 وجود مقابل قيمة ، بل ان الجوهرى اذا تحقق نكون ازاء الوجود
 الحق وهو نفسه يصبح القيمة العليا للحياة ومن ثم فان تحقق
 الوجود هو عملية صراع لكى نخرج من حالة التشيؤ والانفصال
 بحثا عن الوحدة الحققة . وهنا فى القيمة لا تنضاف الى الوجود
 بل تكون متضمنة فيه . والانسان هناك يكون فى حالة تعال
 ونحاوز على واقعه المباشر ومن ثم تتزعزع الاساسات ويخرج
 الانسان من حالة الديدان النى هو عليها نحو الانسان الاعلى
 وهنا تحدث قلقلة القيم ، فكلما ازدادت القيم علوا ازداد
 تزعزعا فالقيم تتعرض لتهديد مستمر . ويقول جاس فال الباحث
 لوجودى المعاصر فى كتابه (طريق الفيلسوف) : القيمة تظهر
 لذ كانتها ابعاد نقطة فى الوجود حيث ينحول الوجود الى شىء
 مختلف عنه بل ربما صحى هذا الوجود بنفسه من اجل النقطة
 النى تنصف بسموها .

والفعل الخلقى بدل دائما على احترامنا لغاية معبنة هى

انسانية الانسان ويصبح هناك تطابق بين القيمة والماهية والوجود
وان اختيارنا لقيمتنا يعنى اعتبارنا لانفسنا .

ان فلسفة الأخلاق بحث فى معايير العبارات الأخلاقية
وتحليل للسلوك الخلقى ويطرح الفلاسفة معيار السلوك وفى هذا
يطرحون تصورهم عن الحياة الطيبة للانسان . وهنا يرتبط
الخير بالحق وننتقل كما يقول أفلاطون من الواقع والادراك
الحسى الى القيم العقلية وتصبح الفضيلة كما يقول أرسطو ممارسة
الملكات الانسانية الطبيعية وفق انسانية الانسان . ان فلسفة
الأخلاق أنموذج عام أو طريق للحياة نسير به على الصراط المستقيم،
صراط الوجود ، وهو صراط جدلى . وليست القضية أن نعرف
الخيرية بل هى أن نكون نحن خيرين .

المراجع

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

الأخلاق النظرية

(٢) عبد الرحمن بدوى :

هل يمكن قيام أخلاق وجودية

(٣) فال :

طريق الفيلسوف

(ترجمة : أحمد حمدى محمود)

4. Edwards :

Encyclopedia of Philosophy

5. Hudson :

Modern Moral Philosophy

6. Norman :

The Moral Philosophers

اقترح بقراءات أخرى

•• * ••

(١) توفيق الطويل :

الفلسفة الخلقية

(٢) زكريا ابراهيم :

المشكلة الخلقية

(٣) سد جويك :

المجمل فى فلسفة الاخلاق

(ترجمة : توفيق الطويل)

(٤) صلاح قنصوة :

فلسفة القيم

5. Brinton :

A History of Western Morals

6. Hare :

The Language of Morals

7. Nowith - Smith :

Ethics

8. Perry :

General Theory of Value

9. Prichard

Moral Obligation

10. Ross :

The Right And Good

11. Stevenson :

Ethics And Language

كانت :

جدل الواجب والحرية

اما نويل كانت : لوحة خارجية :

(١٧٢٤ - ١٨٠٤)

- فيلسوف المانى ولد فى كونجسبرج فى بروسيا الشرقيه .

- اشتهر بثلاثية كتبه عن النقد نقد العقل النظرى ونقد

العقل العملى ونقد ملكة الحكم وكان بهذا مؤسس الفلسفة النقدية
التي تهتم بدراسة حدود المعرفة .

- يرى أن المعرفة نتم بأن الاحاسيس والابخيلة والمشاعر

تدخل فى قالبى الزمان والمكان ومنها تدخل فى قوالب الفهم
ثم فى افكار العقل وهى افكار قبلية سابقة على التجربة لكنها
تشتغل على التجربة فتؤطر هذه المشاعر والاحاسيس فالقوالب بدون
احاسيس خواء والاحاسيس بدون قوالب فكرية عماء .

- قال اننا لا نعرف الا الظواهر اما الأشياء فى ذاتها

فهى مجهولة .

مؤلفات فلسفة الاخلاق

أسس ميتافيزيقا الاخلاق	١٧٨٥.
نقد العقل العملى	١٧٨٨.
الدين فى حدود العقل وحده	١٧٩٣
ميتافيزيقا الاخلاقيات	١٧٩٧

لاتقوم الأخلاق عند كانت على الهوى ولكنها تقوم على أداء
الواجب . . وعدم قيام الأخلاق على الهوى خطوة متقدمة فى
تطور الانسان العقلى . لكن قيام الأخلاق على الواجب خطوة متقدمة
أيضا ولكن لأن الواجب وكما فسرته كانت هو شكل بدون محتوى
فانه خطوة نحو التجريد واستبعاد عن الواقع العملى وبالتالي
لا ترسم صورة جدلية بين الواجب والواقع ومن ثم لا يقوم معيار
قيمة حقيقية للفعل الخلقى . .

لقد كان فى بطانة فكر كانت أن المهم فى الفعل الخلقى
ليس الغرض المستهدف بل المعيار الذى يقام عليه وهذا المعيار يجب
أن يكون كليا يحكم كل الأفعال المتماثلة وهذا يعنى أن الأخلاق
صورية محض تتوقف على صورة الأفعال لا مضمونها . وعلى
هذا فالأخلاق تقوم على فوانين أولية بها ينظم العقل العملى
السلوك . فهدف فلسفة الأخلاق إقامة المبدأ الأقصى . ان الانسان
مخلوق نصفه حسى ونصفه عقلى . والدوافع الحسية هى العامل
المحدد فى عديد من أفعاله ودور العقل هو أن يكون فى خدمة
العواطف والانفعالات . غير أن هناك مجموعة من الأفعال يلعب
فيها العقل دورا مختلفا وهى الأفعال الخلقية وهى تؤخذ لا بسبب
غايتها الفائقة بل بسبب المبدأ الذى تجسده .

لقد أقام كانت عالمين عالم العقل الخالص وعالم العقل
العملى . . العالم الأول مختص بعالم الواقع والطبيعة وتحكمه

أبنية أو قوالب ذهنية أولية سابقة على التجربة لكنها تشغل على التجربة .. أما عالم العقل العملى فلا شأن له بهذه القوانين لأن له قوانين خاصة به جوهرها قانون الحرية وهو لا يستهدف غاية عملية بل يتم لذاته ولهذا يطالبنا كانت باتباع القانون الخلقى وهو قانون يتميز بصفتين : الكلية والضرورة . وهذا القانون شرعه العقل بارادته وهو تعبير عن ارادتنا الحرة ويجب اطاعته ، اطاعة الضمير واطاعة النفس الدنيا فينا للنفس العليا .. وهذا القانون فيه الشمولية .

وكانت يسمى هذا القانون بالامر الأخلاقى وهو أمر مطلق لانسبى . هو مطلق لايشترط شيئا فلا يقول : افعل هذا لكى تحقق ذلك ، بل يقول فقط : افعل هذا . وفيه يتم التعبير عن القانون الخلقى فى صيغته العامة : « افعل دائما بحيث تكون قاعدة سلوكك صالحة من الناحية العقلية لأن تكون قاعدة عامة » ويترتب على هذا قانونان آخران الأول يقول : « افعل دائما بحيث تعامل الإنسانية فى شخصك وفى شخص الآخرين على أنها غاية وليس أبدا على أنها مجرد وسيلة » والثانى نصه : « افعل دائما بوصفك ذاتا مستقلة » .

ان الامر الأخلاقى فى الحقيقة ينبنى على الارادة وهو الذى يربط بين الارادة والقانون دون شروط ولا مقدمات ولا نتائج . ان هذا الامر المطلق يسمح بالتمييز بين الأفعال

يسمح به ، غير المسموح به وهى نفوم على سبع مسالى
 وحل أو تقول : يجب أن تفعل كذا نفور : أن الفشل على عمل
 كد غير مسموح به . وهنا نلاحظ الفيلسوف الألماني ميجل
 فان الخطأ : أى فين هو طغى التجريدي ، فلأنه من نتائج
 الفكر فهو لا يمثل إلا جانباً واحداً من الطبيعة الإنسانية ، أنه
 يعبر عن وجوب اتباعه ولكنه لا يعبر عن وجوده .

وهذا الأمر الأخلاقى عند كانت يدعونا الى أداء الواجب
 الذى هو ضرورة أداء الفعل احتراماً للقانون . والواجب لا يمكن
 رده الى أى شىء آخر فهو لا يؤسس شىء ، بل هو الذى يؤسس
 كل فعل أخلاقى وهو منزّه عن الغرض ولا يحفل بأية اعتبارات
 مادية تتعلق بالمضمون فهو صورى محض . أن المطلوب هو أداء
 الواجب لذات الواجب والخير الخلقى هو تحقيق الواجب لذاته
 وهو يخلو من النفعية .

وكما يلاحظ الباحث المعاصر نورمان في كتابه (فلسفة
 الأخلاق) : « أن الواجب يصبح متطلباً أخلاقياً تجريدياً وليس
 شيئاً مطلوباً من أجل الأداء الفعال للمؤسسات الاجتماعية » .
 ذلك أن الواجب لا يتم تعريفه فى إطار محتواه بل بمقتضى شكل
 صورى ، بمقتضى القانون الخلقى وفق المبدأ ، وبالنالى فنحن
 اذا جردنا الواجب من محتواه لاندرى بالضبط ماهو الواجب
 واذا أخذناه بمعزل الغينا الصراع لأن الواجب (يجب) أن يعمل

ضد الهوى (فالصراع) لابد أن يكون جزءا من بنية الواجب
يكون مكونا (جدليا) للواجب وهذا هو ما لم يدركه كانت .

غير أن الكامن وراء الواجب عند كانت إنما هو الحرية
والكامن وراء الحرية إنما هو الإرادة وهي إرادة فردية ذاتية .
فمن الواجب يستنبط كانت مصادر العقل العملى وهي الحرية
وتتبع من ضرورة اطاعة الواجب فالالتزام يفترض الحرية . ويعود
كانت ويقول أن الحرية لا يمكن تفسيرها وكل ما لدينا هو أن
نحاول أن نفسر لماذا لا يمكن تفسيرها .

وهذه الحرية تقوم على الإرادة وكانت ينظر إليها في
تجريد فلا يهمه (ماذا) أريد بل يهمه إرادة الإرادة نفسها ..
يقول : « أن ما يجعل الإرادة الخيرة خيرة ليس أعمالها والوان
نجاحها ولا استعدادها بل الإرادة وحدها أى أنها فى ذاتها » .

أن الإرادة عند كانت هي العقل فى العمل أى أنها
العقل العملى ولما كانت تجريدية كان العقل تجريدا من ثم ينتفى
أن يكون عمليا فالإرادة عنده حرة حرية مطلقة وهي تحدد
نفسها داخل نفسها . أن ما يعيب هذه الإرادة هو على نحو ما
وصفها به هيجل أنها تلقائية لاتقوم على التدبر والاشتغال على
الواقع الخارجى والاختيار من الواقع الخارجى .

ولقد ظن كانت أن هذه الإرادة تنقل الانسان الى عالم

نقول فاذا كانت تلقائية وتجريدية وجوفاء فكيف يمكن أن ننقلنا الى عالم المعقول ؟ انها بهذا ستظل تبقينا على عتبة الاحساس المباشر .

و لواجب الذى ربطه كانت بالحرية والارادة يرى كانت أنه لايمكن تحقيقه بالكامل فى هذه الدنيا أن المفروض أن يشتغل الواجب على أرضية الواقع لتغييره لكن كانت أحاله الى خارج العالم وفى هذا ينكشف الطابع التجريدى لفهمه للواجب .

ان نظرية كانت فى الأخلاق تكشف أنها تقوم على الخبرة لا العقل وهى مرتبطة بالارادة لا بالأفعال . وكما يقول مارياس فى (تاريخ الفلسفة) : « الأخلاق عند كانت تقوم على الانا » كمشروع فى مملكة الغيبيات فى علم الحرية الخلقية . ويصبح لدى كانت عالمان منفصلان : عالم الواقع وعالم الأخلاق مع أن المفروض أن يكونا متصلين حتى يتمكن الانسان من جعل العناصر الحسية فى الواقع أكثر ألفة واستئناسا بالفعل الخلقى . واذا نحن نحينا الهوى الطبيعى فان الارادة الخلقية تفقد معقوليتها التى تناضل ضد الانفعالات وتقهرها . لكن يبدو وكأن الأخلاق غير مكتثرة بالطبيعة وأنها تريد أن تنسحب منها وان كان فعل الوجوب يتناقض مع هذا ويبدو وكأن الفاعل الخلقى لايريد التدمير الكامل لطبيعته الحسية . ومن ثم ينقطع الخيط الجدلى بين الوجود والوجوب ويصبح العقل العملى عند كانت مجرد القدرة على الفعل على نحو أقرب الى الغريزة والخبرة على عكس ما كان يرمى من تأسيس الأخلاق على أساس عقلانى خالص .

المراجع

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوي :

الأخلاق النظرية

2. Edwards :

Encyclopedia of Philosophy

3. Norman :

The Moral Philosophers

An Introduction To Ethics.

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :

كانت :

2. Korner :

Kant

3. Ross :

Kant's Theory of Ethics

4. Teale :

Kantian Ethics.

هيجل :

جدل الأخلاق والحب

مؤلفات فلسفة الأخلاق

ظاهريات العقل الكلى	١٨٠٧
موسوعة العلوم الفلسفية	١٨١٧
فلسفة الحق	١٨٢٠

الحب بدل شريعة الأوامر هو جوهر مفهوم هيجل عس
الأخلاق . . ان أوامر الواجب مرحلة متقدمة لدى الانسان فى
الوعى الأخلاقى لكنها تظل أوامر خارجية غير نابعة من ذات
'فرد . . لهذا يجب أن تسود شريعة الحب التى هى تحقق الذات
لذاتها وخروج الى الحالة الاجتماعية حيث لاتكون الذات حبيسة
ذاتها . .

يرى هيجل أن الأخلاق تنفى الوضعية الكامنة فى الأوامر
كسلطة خارجية ، والحب ينفى حدود الأخلاق . . وهكذا تكشف
الأخلاق أن الانسان كائن لا يستطيع أن يعيش حبيس ذاته وأنانيته
بل يسعى بالأخلاق لتأكيد ذاته باعتبارها ذاتا اجتماعية تلتقى
مع الآخر وهى تستهدف أن يكون الفعل الخلقى كليا وشاملا
وفى هذا يقول هيجل : « الكائن الحى الذى يحيا فى الوحدة
تكون له حياة خلقية ويمتلك قيمة تقوم فى هذا الجوهر وحده .
ويقول الكاتب المسرح اليونانى سوفوكليس فى مسرحية
(أنتيجون) : (ان الأوامر الالهية ليست أوامر الأمس ولا أوامر
اليوم ، كلا ، ان لها وجودا لا متناهيلا لا يمكن لأى انسان
أن يقول متى جاءت) . ان قوانين الأخلاق ليست غريبة ، بل
هى القوانين العقلانية من الناحية الجوهرية . »

وهكذا ترتبط الأخلاق عند هيجل بالعقل . . وهذا العقل هو
الذى يريد به أن يحكم الانسان العالم . . هو ليس العقل الفردى

بـل اللوجوس الذى يدرك الضرورة الموضوعية ويسعى الى الشمولية ويجمع الناس على أرض مشتركة . فالأخلاق من منظور هيجل تركز على الطابع الاجتماعى للفرد وتبرز الحياة الخلقية فى الأعمال التى تدفع الانسان من العلاقات الفردية الى العلاقات الاجتماعية وتستحيل النفس الفردية الى نفس شمولية منظمة .

وحق الافراد عند هيجل فى ان يكونوا احرارا على نحو ذاتى يتحقق عندما يمتون الى نظام خلقى واقعى لان قناعتهم بحريتهم تجد حقيقتها فى مثل هذا النظام الموضوعى . وفى النظام الخلقى يجد الناس أنفسهم بالفعل مالكين لماهيتهم او كليتهم الباطنية . . أى أن الذى يتحقق فى الأخلاق هو انسانية الانسان . والحياة الخلقية هى مفهوم الحرية وقد تطورت فى العالم القائم بشكل يحقق الوعى الذاتى الذى يجد حقيقته فى القضاء على اغترابه ومحاولة أن يجد نفسه فى بيته مع الآخرين . .

لاتنبنى الحياة الخلقية عند هيجل على أساس أنانى فردى ضيق وهو يروى فى كتابه (فلسفة الحق) أن أحد الآباء فى المجتمع اليونانى القديم تساءل عن خير طريقة يربى بها ابنه على السلوك الخلقى وقد أجابه أحد الفيثاغوريين « اجعله مواطنا لدولة ذات قوانين طيبة » أى أن جوهر التربية الخلقية

هو الخروج من النزعة الفردية الى الشمولية داخل دولة تحقق جوهر الفرد الاجتماعى وهنا تتعانق الارادة الفردية والارادة الكلية فيتعانق الحق والواجب وبهذا يتأكد مقالته الباحث وولش فى كتابه (فلسفة الاخلاق الهيجلية) : « ان يكون الناس فاعلين عقلانيين هو الهدف المحورى فى كل تفكير هيجل » .

وعلى هذا الاساس يريد هيجل ان يخرج الانسان من سلوكياته العادية حتى يسلك وفق العقلى أى وفق الجوهرى أى وفق الانسانى .. يقول هيجل : « يظن الانسان فى الشارع انه حر اذا اتيح له ان يتصرف كما يريد » . غير ان تعسفاته تتضمن انه ليس حرا . وعندما يريد ما هو عقلانى فانه لايتصرف كفرد جزئى بل وفق مفاهيم الاخلاق بصفة عامة . والعقلانى هو الطريق السامى الذى يسير فيه كل انسان ولا يكون أى فرد فيه منافيا للذوق العام » . وفى هذا الصدد يقول وولش فى كتابه (فلسفة الاخلاق الهيجلية) : « لقد رأى هيجل السلوك الخلقى كجزء من حياة المجتمع على نحو ما يكون السلوك المذهب أو المشروع .. ان الاخلاقيات لايمكن أخذها فى تجريد عن مجتمع بعينه على نحو أفضل من العادات والقانون . والاخلاق والعادات والقانون تخدم فى الواقع غرضا اجتماعيا عاما هو احداث ضغط على الفرد حتى يتصرف من أجل الصالح العام » .

وعلى هذا فان الرجل الخلقى - من منظور هيغل
 سيتصرف انطلاقا من الحب حيث فى الحب يلتقى الانسان بالآخر
 فى علاقه عضء . وأخلاقيات الحب نعى أن الانسان لن ينطلق
 من صيغ عامة بل من مواقف محددة لها جدارتها وهي ينظر الى
 الناس كأناس أفراد وليسوا كأنماط أو حالات . وهنا يمارس
 الانسان ارادته والارادة الحرة هي التي ترفض الاعتراف بأن الأشياء
 هي على نحو ما هي عليه . وهيكل يطالب الانسان بأن يعبر
 الهوية القائمة بين الوجوب والوجود ، أى أنه يطلب منه أخلاقا
 باطنية تتجاوز الفرد ويحقق فضيلة تتشكل حقا من نوع جديد
 ولا تتحدد بالشرعية بل بالتعاطف المفتوح القلب انطلاقا من
 وجود وعى ذاتى يتجاوز فيه الانسان ذاته ويصبح هذا الوعي
 الذاتى وعيا بالحرية الحقة ويصبح مبدأ الحق والأخلاقيات وكل
 صور الأخلاق الاجتماعية . . وليست الحرية هي
 الهوى الشخصى بل اطاعة العقل ، اطاعة الضرورة
 اطاعة القانون ، والارادة التي تطيع القانون هي وحدها الحرية
 لأنها تطيع نفسها فهي مستقلة ولهذا هي حرة . وهذا هو هدف
 الدولة أيضا كما يرى هيغل فالدولة هي الحياة الخلقية المتحققة
 وعندما تشكل الدولة - كما يقول - مجتمعا من الوجود ، وعندما
 تخضع ارادة الناس الذاتية للقوانين فان التناقض بين الحرية
 والضرورة يختفى ويصبح الكل الخلقى ، أى الدولة ، ذلك الشكل
 من الواقع الذذى يتمتع فيه الفرد بحريته .

المراجع

.. * ..

(١) زكريا ابراهيم :

ميجاً

(٢) ماركيزوز :

العقل والثورة

(ترجمة : فؤاد زكريا)

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

ميجل قلعة الحرية

4. Hegel :

Philosophy of Right

5. Walsh :

Hegelian Ethics

6. Walsh :

Metaphysics

اقتراح بقراءات اخرى

1. Popper :

The Open Society

2. Stace :

The Philosophy of Hegel

نيتشة :

جدل الارادة والقوة

فريدريك نيتشة : لوحة خارجية :

(١٨٤٤ - ١٩٠٠)

– فيلسوف ألماني ولد في روكن بروسيا أصيب في أواخر:

حياته بالجنون .

– هاجم القيم السائدة وهاجم الانسان الذي يظل يحيا في

المرتبة الحيوانية ودعا الى الانسان الأعلى الذي يتجاوز القيم

البالية السائدة لخلق قيم جديدة ودعا الى ارادة القوة لكنها

ليست القوة المادية والتدميرية بل الامكانيات الغافية في الانسان

الذي تجعله يتجاوز وضعه .

مؤلفات فلسفة الاخلاق

المتجول وظله	١٨٨٠
هكذا تكلم زرادشت	١٨٨٢
بمعزل عن الخير والشر	١٨٨٦
حول شجرة أنساب الأخلاق	١٨٨٧
أفول الأصنام	١٨٨٩
ارادة القوة	١٨٩٥
هذا الانسان	١٩٠٨

يقول الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة : « ان أقسى خصائصى هو قهر الذات » ويقول أيضا : « أنا لست انسانا ، انى ديناميت » وهو يريد بهذا أن يفجر الديناميت فى كل القيم الخلقية البالية عن طريق قهر الذات خلقا لحياة جديدة تبرز من خلالها ارادة القوة ، أى ارادة تفجير الطاقات الكامنة فى الانسان ..

يرى نيتشة أن العصر امتلأ بالآوهام والأوثان .. بل بلغ الأمر ذروته فقد رأى أن « هناك اوثانا أكثر مما هناك حقائق فى العالم .. وهذه هى عينى الشريرة للعالم ، وهذه أيضا أذن الشريرة . فان طرح الأسئلة هنا بمطرقة والاستماع كاجابة للصوت الأجوف هو بهجة لى أنا الذى لى أذان وراء الأذان » .

ان نيتشة يريد أن يعمل معول الهدم فى أوثان الكذب والزيف والخنوع وهو لا يتناول الأخلاق على أنها شىء معطى ولا يبحث عن أساس لقناعاتنا الأخلاقية . بل يبحث عن اكتشاف حقائق أخلاقية جديدة . وهو يقول : « ان القناعات السائدة سجون » ولهذا فهو يطالب بمن يهدم القيم البالية السائدة فى العصر الذى وصفه بقوله : « نحن نعيش فى عصر الذرات ، الفوضى الذرية » فقد تفكك البشر ولم تعد هناك انسانية .. لكنه يريد أن ينقذ الانسان فيدعو الى الانسان الأعلى الذى يتجاوز الأوضاع الراهنة ويحقق ارادة

الذات وقوة الذات . يقول : « اننى أحلم بقيام جماعة من الرجال كاملين مطلقين أشداء لايتهاونون ولايتساهلون يطلقون على أنفسهم اسم الهدامين فيخضعون كل شئ لنقدمهم ويضحون بأنفسهم من أجل الحقيقة . ويجب عليهم ان يظهرُوا كل ما هو شر وباطل علنا فى وضوح النهار » .

ونيتشة يرصد نوعين من الأخلاق أخلاق السادة وأخلاق العبيد . . أخلاق السادة لا كطبقة من النبلاء بل كجماعة قادرة على أن تتجاوز القيم البالية وتسعى الى تحقق ذاتها وتعلو بالحياة وتكشف عن الامكانيات الغافية فى الانسان . . ويقابلها أخلاق العبيد والعبيد ليسوا طبقة متكونة اجتماعيا ولكنهم طبقة تكونت باختيارهم أن يقبلوا أخلاق الضعة والانحطاط والضعف والخنوع . . وهم قادرون فى الوقت نفسه على أن يرتفعوا بذواتهم لتكون لهم أخلاق السادة النبلاء وذلك بالارادة لتحقيق الذات .

وعند نيتشة أن ما يميز الأخلاقى عن غير الأخلاقى هو قهر الذات ، وقهر الذات هو الجوهر العام لكل القوانين الأخلاقية من (الطوطم والتابو) الى الأخلاق البوذية ، وأن تكون أخلاقيا يعنى أن تقهر الدافع . وإذا لم توجد دوافع لن تكون هناك أخلاق وساعتها لن يخلق الانسان الأخلاق أو الجمال .
ينطلق نيتشة فى اقامة الأخلاق الجديدة من الانفعالات .

يقول في كتابه (افول الأصنام) : « ان مهاجمة الانفعالات من حدودها تعنى مهاجمة حياة من جذورها » لكن علينا ان نجاور الانفعالات نحو رادة القوة فالتجاوز هو جوهر الاخلاق . يقول نيتشة في كتابه (هكذا تكلم زرادشت) : « اننى احب ذلك الذى يخلق وراء نفسه » ويقول : « سوف تخلق عالما تستطيع امامه ان تركع : هذا هو املك الاقصى وتجاوزك الاقصى » .

والتجاوز عند نيتشة يتم بالارادة وهى ارادة قوة لا ارادة حياة لان الحياة ليست ارادة الحياة بلا ارادة القوة . وهى ليست القوة الجسمانية ولا قوة التدمير ولا القوة المادية ، القوة هى كشف الامكانيات الخفية وايقاظها وعلى هذا - كما يقول نيتشة : فان ارادة القوة هى ارادة الخطر : « ان يجعل الانسان حياته فى خطر : هذا هو نتيجة ارادة فياضة سخية . وكى تجنى من الوجود اسمى ما فيه عش فى خطر » .

والانسان بتجاوزه لذاته ومحاولة تحقيق ذاته يخلق الانسانيه وساعتها يصبح الانسان الاعلى وهو على نحو ما وصفه نيتشة : « هو الذى يحدد معتقدات العصر بأكمله ويعطى للحضارة صورتها ويخلق القيم فى حرية تامة » .

وعلى هذا يتحدد الخير .. يقول نيتشة : « ما الخير انه كل ما يعلو فى الانسان بشعور القوة وارادة القوة والقوة

نفسها » ثم يتساءل نيتشة : ما السعادة ؟ ويرد قائلا : « الشعور بأن القوة تنمو وتزيد وبأن مقاومة ما قد قضى عليها » وعلى هذا تتحدد القيمة عند نيتشة : « هي أكبر مقدار من القوة يستطع الانسان أن يحصله ويستولى عليه » والمصدر الحق للقيمة يكمن فى تأكيد الذات الابداعى لانتاج أشكال جديدة وإيجابية للخير .

وهكذا حدد نيتشة رسالة الأخلاق .. يقول فى كتابه (هذا هو الانسان) : « إعادة تقييم كل القيم : هذه هى صنعته من أجل بحث الذات القصوى من جانب الانسانية » لكن الشرط الأولى أن يبدأ بهدم الأوثان .. يقول فى كتابه (هكذا تكلم زرادشت) : « من يرد أن يكون مبدعا فى الخير والشر عليه أولا أن يكون مدمرا ومحققا للقيم » ونيتشة بهذا انما يؤكد فكرة الفارس الانسان الشجاع والقوى الذى يتقبل الحياة فيعمل فيها هدماً لكى يبنىها من جديد وفق تحقق الذات وتحقيق الإرادة وتحقيق القوة .

المراجع

.. * ..

(١) عبد الرحمن بدوى :

الأخلاق النظرية

(٢) عبد الرحمن بدوى :

نيتشة

3. Kaufmann :

Nietzsche

4. Nietzsche :

Beyond Good And Evil

5. Nietzsche :

Ecco Homo

6. Nietzsche :

Thus Spaka Zarathustra

7. Nietzsche :

Twilight of Idols

اقتراح بقراءات أخرى

(١) فؤاد زكريا :

نيتشة

2. Hollingale :

Nietzsche : The Man And His Philosophy

3. Kaufmann :

From Shakespeare To Existentialism

الباب السادس :

فى علم الجمال

يطرح علم الجمال القيم الجمالية التى يجب أن تسود فى الأعمال الفنية والأدبية .. فلو كان الفن والأدب يعبران عن تخلص الوجود من الاغتراب بعد أن تحول الانسان الى شئ علكنا أمام فن وأدب صادقين .. ولكن الفنانين والادباء لا يعرفون فى معظم الأحيان حقيقة رسالتهم وجوهر حقيقة فنهم وأدبهم ونكون ساعتها ازاء أدب وفن زائفين وهنا تكون الحاجة الى علم الجمال .. فعلم الجمال محاولة لتصحيح مسار الفن والأدب .. وذلك ببث الوعي الجمالى بالنسبة للمبدعين والمتذوقين على السواء .. ومن ثم فعلم الجمال هو احتياج انسانى للكشف عن حقيقة الفن والأدب وكيف يتحقق الجمال ..

ولقد حدد هيجل علم الجمال بأنه فلسفة الفن الجميل ، أى أنه يرسم حدا فاصلا ما بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية وهو يرفض دراسة الجمال فى الطبيعة على أساس أن الاحساس بالجمال احساس ذاتى لا يمكن أن يخضع للدراسة كما أن الاحساس متغير بين لحظة وأخرى بجانب أن الباحث الجمالى لا يستطيع أن يستعيد احساسه بالطبيعة وماشعر به من جمال فى لحظة أخرى بنفس الدرجة والظروف ومن ثم يرفض هيجل امكان دراسة جمال الطبيعة ويقصر الأمر على دراسة الجمال فى الفن والأدب ..

ولقد نشأ مصطلح علم الجمال عند الفيلسوف الألماني

يومجارتن (١٧١٤ - ١٧٦٢) فقد لاحظ أن الفلسفة الديكارتية تهتم بدراسة الأفكار الواضحة وأهملت دراسة الأفكار الغامضة الناتجة من الوجدان وقد دعا الى دراسة الاحساس وهذا هو المعنى الاصلى لكلمة علم الجمال . ومن ثم كانت الدراسة الجمالية عنده أقرب الى الدراسة السيكلوجية وكان هذا بدء تيار فى علم الجمال بلغ ذروته فى المدرسة التعبيرية عند الفيلسوف الايطالى بتديتو كروتشة (١٨٦٦ - ١٩٥٢) الذى يرفض موضوعية الابداع الفنى والادبى ولهذا قال أحد تلامذته وهو المفكر البريطانى المعاصر كاريت ان علم الجمال وهو يدرس مشكلاته يعتمد على أحكام الذوق لدى الصفوة من المتذوقين وهم بالذات الفلاسفة والنقاد .

وهذا التيار كان يتصارع مع التيار الآخر الذى يتزعمه هيجل الذى آمن بأن الفن هو المرأة التى ترى فيها الشعوب نفسها فهو ليس قاصرا على الصفوة ورأى هذا التيار أن الدراسة الجمالية يجب أن تنصب على الابداع الموضوعى وأن الفن والادب هما تعبير عن الانسان بعد أن نكون قد نزعنا منه غريته فيرى نفسه فى الابداع الفنى والادبى جميلا وقد تحرر من كل القيود .

وعلم الجمال احتياج انسانى . . انه لا يظهر الا فى وقت الأزمات لكى يسير الابداع والتذوق على أسس حقيقية . . انه يستهدف الى اصلاح المسار وحتى يسير الفنان والمتذوق على

الطريق. المستقيم ، طريق الجمال كما يقول المفكر الأمريكى المعاصر الكسندر اليوت (١٩١٩ -) ومن الملاحظ انه فى الفن المعاصر نجد ان هذا الطريق يفقد واذا ما فقد الانسان صراط الجمال مرض . غير أن صراط الجمال يحسب ألف مكان مقدس وألف ألف معبد .

وهناك مشكلتان رئيستان فى علم الجمال : علاقة الفن بالواقع وماهى الجمال . بالنسبة للمشكلة الأولى يؤكد تينار الفلاسفة الانسانيين ان الفن ليس انعكاسا آليا للواقع بل هو انعكاس للجوهري والدائم والكلى والعقلانى .. فافلاتون يرى أنه انعكاس للحقيقة وأرسطو يرى أنه انعكاس لانسانية الانسان ويرى المفكر الفرنسى المعاصر أندريه مالرو (١٩٠١ - ١٩٧٦) أن الفن غزو للأحلام وأنه انتصار على القدر .

ويقابل هذا تيار آخر ينحصر فى البعد المباشر الأشياء .. فىرى أن الفن انعكاس للاحاساس وأنه تعبير عن اللذة وأن الفن فردى ورؤية ذاتية . وهذا التيار هو ضد علم الجمال لأنه اعتراف ضمنى بعدم امكانية خضوع هذا الاحساس للدراسة الموضوعية .

أما المشكلة الأخرى فهى البحث عن ماهية الجمال .. لا هذا الجميل الجزئى بل الجمال الشامل .. والتيار الانسانى رأى

الجمال كامنا اذا ما عبر الفنان عن الكلى والعقلانى والانسانى مؤكده
كلية الانسان وربط هذا التيار الجمال بالحب لأن الجمال يشترك
مع الحب فى الخروج من الذاتيه ومعانقة الآخرين . أما التيار
الأخر اللا انسانى فاعتبر الجمال مجرد شعور وبالتالي لا يمكن
وضعه موضع الدراسة وأرجعه الى الذات لا التجسد الموضوعى
فى الأعمال الفنية والأدبية .

ولقد ظن البعض بسطحية انه لا جدوى من الدراسة
الجمالية .. لكن اذا كان الجمال لن ينقذ العالم فان الجمال
فى العالم يجب انقاذه .

المراجع

.. * ..

(١) اليوت ، الكسندر :

آفاق الفن

(ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا)

(٢) أميرة حلمى مطر :

فلسفة الجمال

(٣) زكريا ابراهيم :

فلسفة الفن فى الفكر المعاصر

(٤) لوفافر ، هنرى :

فى علم الجمال (ترجمة : محمد عيتانى)

(٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

جدل الجمال والاغتراب

(٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

(٨) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

فلسفة الفن الجميل

(٩) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

موسوعة علم الجمال

(١٠) نيدوشيفين :

علاقة الفن بالواقع

(ترجمة : فؤاد أيوب)

11 Gilbert And.Kuhn :

History of.Esthetics

12. Hegel :

Aesthetics

اقتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(١١) هويسمان :

علم الجمال

(ترجمة : أميرة حلمي مطر)

2. Bosanquet :

History of Aesthetics

3. Carritt :

Introduction To Aesthetics

شير:

جدل الفن واللعب

فريدريك شيلر : لوحة خارجية :

(١٧٥٩ - ١٨٠٥)

- شاعر وفيلسوف المانى يعد حلقة فى التطور الفلسفى
بين كانت وهيغل .

- اول من استشعر قضية اغتراب الانسان حيث رأى
وجود انفصال بين العمل والمتعة وأن تقسيم العمل بدأ يضىء
طابع الاغتراب على الانسان .

- اهتم بدراسة الجمال ووصف كتابه عن التربية الجمالية
بأنه مكتوب بالذهب بسبب جمال عباراته وحيث يدعو الى
ايجاد النفس الجميلة وانشاء دولة الجمال التى قانونها الحرية .

المؤلفات الجمالية

- رسائل حول التربية الجمالية للانسان ١٧٩٥
- حول الحدود الضرورية فى استخدام الجمال
كشكل
- حول الشعر البسيط والشعر العاطفى الانفعالى ١٧٩٦

الفن تحرير .. انه يخرجنا من أسر الطبيعة ، ويخرجنا من أسر الأوامر الأخلاقية ويحملنا الى عالم الحرية وهو يخلق دولة جمالية قانونها اقامة الحرية بالحرية وفيها يكون حتى الخادم الطبيعة مواطنا حرا ..

هكذا يربط الشاعر والفيلسوف الألماني الفن بالحرية ..
انه يحررنا من الحسى وفى الوقت نفسه يحررنا مما هو عقلى .
ثم يرفع ما هو حسى وما هو عقلى ويمزجها فى الشكل الحى
ومن ثم يتحول الانسان الحسى الى انسان روحى ويتحول
الانسان الروحى من عالم التحليق والتجنيح الى عالم الأرض .
ومن ثم يتم ابداع انسان جديد ومن هنا فان الجمال هو مبدعنا
الثانى .

لقد استطاع شيلر أن يلمح أن الابتهاج الحر من بين
احتياجات الانسان ومن ثم ففى التجربة الجمالية يستمتع الناس
فى وقت واحد بوعى الحرية والشعور بالوجود فالجمال يجمع
الأضداد ويمحو التعارض . وعلى نحو ما قاله شيلر فى كتابه
(حول التربية الجمالية للانسان) : « من خلال الجمال فان
الانسان الحسى يتأدى الى الشكل والى الفكر ، ومن خلال
الجمال فان الانسان الروحى يرتد ثانية الى المادة ويتم استرداده
لعالم الحس » .

وجمال الفن يتروى بالانسان فهو يفيض بالانسان من الماده الى الشكل ومن الادراك الحسى الى المبادئ ومن الوجود المحدود الى الوجود المطلق . والجمال هو من عمل التأمل الحر وبه نخطو الى عالم الأفكار دون أن نترك عالم الحس . ومع الجمال فان قفزة الفرع القصوى تصبح رقصة والحركة الهلامية تصبح جدينا متناغما رائعا والضجبات المستوحشة للادراك الجسى تكشف نفسها وتبدأ فى اطاعة الايقاع وتستحيل الى أغنية .

والجمال عند شيلر ليس مجرد واقعة فردية فلها كان قد قرنه بالحرية فانه يربطنا بالآخرين . وفى هذا يقول شيلر . . « الجمال هو وحده الذى يفيض على الانسان الطابع الاجتماعى والادراك الحسى بالجميل يجعل من الانسان كلا لأن طبيعته الحسية والعقلية يجب أن تتناغم وتواصل الجميل وحده هو الذى يوحد المجتمع . والجميل هو ما نستمتع به كأفراد وكجنس أى كممثلين للجنس الانسانى . والجمال وحده هو الذى يجعل العالم سعيدا وكل كائن ينسى محدودياته » .

لقد ربط شيلر الجمال بالحرية بالفن ولهذا فبان للفن وقد منح جناحان من الحرية يرتفع من التراب ويلمسة مفعه فان السلام تتحطم . وعلى هذا فان الفن لعب غير أن اللعب ليس لهوا انه أداء وفق قانون لكنه ليس قانونا مفروضا من الخارج بل

هو نظام وتنظيم وفق الاختيار الارادى وفى اللعب يتلقى الادراك الحسى والشكل ينتج موضوعاته بدون صراع . وفى اللعب تتبدى الحرية فى أصفى أشكالها ومن ثم يتبدى الانسان فى أقصى درجات انسانيته ولهذا لم يملك شيلر الا أن يقول : « ان الانسان لن يلعب الا بالجمال وهو بالجمال وحده سوف يلعب » والانسان بهذا لن يكون انسانا الا اذا لعب ، وهو لن يلعب الا اذا كان انسانا وبهذا تتحقق الدولة الجمالية التى يدعو شيلز الى انشائها ويقول انها موجودة فى كل نفس متحولة داخل دوائر قليلة حيث الطبيعة المحية هى السائدة فى السلوك' .

المراجع

.. * ..

(١) مجاهد عبد المنعم مجاهد

جدل الجمال والاغتراب

(٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد

فلسفة الفن الجميل

4. Lukas :

Goethe And His Age

5. Schiller :

Essays On The Aesthetic Education Of Man

اقتراح بقراءات أخرى

• • * • •

1. Mainland :

Schiller And The Changing Past.

2. Wilkinson :

Schiller Poet Or Philosopher ?

هيجل :

جدل الفن والحرية

(م ١٦ - مدخل الى الفلسفة)

المؤلفات الحمالية

.. * ..

ظاهريات العقل الكلى	١٨٠٧
محاضرات حول فلسفة الفن الجميل	١٨٣٥

فى الفن نرى أنفسنا ولكن فى صورة أجمل .. يخفى من
وجهنا وجه الأشياء ويتلون وجهنا بوجه الانسانى .. نقهر
انصعالنا وتغلب على عداواتنا .. ونفهم وحده .. فى لغز
نتحرر من صيق أفقنا .. نلغى تعصبنا القبلى أو العرقى
أو المذهبى أو اللونى ونعلى من تعصبنا للانسان فى اطلاقه .
نلغى أيديولوجياتنا السياسة ونبقى أيديولوجية الانسان كأنسان ..
نحطم تشيؤنا وندمر اغترابنا فنرى الوجه الحقيقى للانسان أسمى
مخلوقات الله ذلك الذى تتبدى فى وجهه لا أمارات النباله فقط
بل أمارات الجمال أيضا والتي تشع من خلال جلده الرقيق ..

لقد انطلق هيجل من تصور أن علم الجمال هو فلسفة للفن
الجميل .. وميزة الجمال ارتباطه بالعقل لأنها ميزة الانسان ..
لا جمال للطبيعة فالجمال قاصر على الانسان حيث يرنفى من
الحسى الى العقلى ومن الجزئى الى الكلى والجمال يهدى من
حزن حالتنا وتحيرات الحياة الواقعية .

ان مجال الفن الجميل هو عالم الروح ويخرج الانسان من
تناهيه والرغبة الملحة هى قهر كل ظرف لا يكون ملائما للحرية .
وهو ليس موجها الى دائرة صغيرة ومختارة من القلة الممتازة
بل موجه الى الأمة فى نطاقها العريض والفن يكشف لنا أساسا
فى داخله أسمى مصالح الروح والنشاط الابداعى يحمل فى
داخله قوة خاصة للتقاط الحقيقة .

ان هيجل يقرن الفن بالحرية فالفن الجميل ليس فنا حقيقيا حتى يكون حرا ويصبح تكمشا للوعى وتبرز الطبيعة الالهية واعمق مصالح البشرية واشد حقائق العقل شمولية .

وهيجل اذن يفترض أن العمل الفنى ليس نتاجا طبيعيا ولكنه يتم عن طريق النشاط الانسانى وهو اساسا مجعول للانسان وهو فى الحقيقة مستمد مما هو حسى وموجه الى حواس الانسان للارتقاء بها كما أنه يحنوى غاية . وهو لا يعد نتاجا لنشاط عام للبشرية بل كعمل من أعمال عقل مزود بمواهب خاصة كلية . وهذا العقل ليس أمامه ما يفعله ببساطة سوى أن يتلاعب بحريته بموهبته الخاصة كما لو كان قوة نوعية للطبيعة .

وكلما كان الفنان أرقى كان عليه بشكل أعمق أن يعبر عن أعماق القلب والعقل وهو لا يكون عملا فنيا الا بقدر مايكون من نسل العقل ويواصل الانتماء الى عالم العقل ويتلقى تعميده مما هو روحى ولا يمثل الا ذلك الذى يكون فى تناغم مع العقل . فاشياء الطبيعة مباشرة ومفردة ، لكن الانسان كعقل يضاعف نفسه ويدرك نفسه ولديه أفكار عن نفسه ويفكر فى نفسه . وهو يحصل هذا الوعى بطريقتين نظريا وعمليا وهو بفكره وعمله يسلب العالم الخارجى من غريته الحرون وكى يتمتع فى شكل الاشياء ونسقها حقيقة خارجية عن نفسه . وتكمن الحاجة الكلية للتعبير فى الفن فى دافع الانسان العقلى لاستخراج العالم

الداخلى والخارجى فى وعى روحى لنفسه كموضوع يتبين فيه
نفسه .

والفن الذى يقوم على العقل يتم عرضه على نحو حسى
لكن الحسى فى الفن يضىء عليه الطابع الروحى والروحى يبدو
فى الشكل الحسى .

ان هدف الفن قائم فى اثارة وبث الحيوية فى الانفعالات
الحارة والتضمينات والعواطف وملء القلب وارغام الانسان سواء
كان مثقفا ام غير مثقف على ان يستشعر المدى الكلى لنفس
الانسان . واذا اقتصر الفن على التعميم التجريدى فان الجانب
التخيلى والحسى لا يكون سوى مجرد حلية خارجية .

اذن الفن بقوة عروضه بينما يظل فى المجال الحسى
يخلص الانسان فى الوقت نفسه من قوة الاحساس وعلى العمل
الفنى أن يبرز امام عين العقل محتوى غير عمومى بل على نحو
فردى .

اننا فى جانب نرى الانسان سجيناً فى الواقع العام
والزمانية الدنيوية مقهوراً بالحاجة والعوز ومساقاً بالطبيعة
سجيناً فى المادة وفى الأهداف والمتع الحسية . ومن جانب آخر
يرفع نفسه الى المثل الخالدة ، الى عالم الفكر والحرية وهو
يفرض نفسه كإرادة قوانين عامة وصفات مطلقة ويسلب العالم من

واقعه المباشر . وهنا يكمن الفن . والانسان يعرف أنه حيوان
وبهذا يكف عن أن يكون حيوانا . وهنا يكمن الفن . انه يكتشف
أنه روح وأنه عقل وهنا يكمن الفن . ان الانسان يتغرب
ويتناقض مع الواقع المباشر ويحاول أن يقهره ويعطو عليه ويحقق
أماراته الانسانية وهنا يكمن الفن ويحدث التفات الى ما وراء
حدود العالم المتناهى والمرئى وهنا يكمن الفن . وما هو انسانى
هو الذى يشكل لب ومحتوى الجمال الحقيقى . وهنا يكمن
الفن .

ان للفن وظيفة هامة وقد حددها هيجل بأنها احضار
الحقيقة أمام التقاطة الحواس ، الحقيقة كما هى فى عالم الروح
وقد تصالحت أى فى وحدتها ككل مع الموضوعية والمادية الحسية .
وما نتلقاه من الفن ليس فكرة الشيء ، بل فكرة (تصور)
انسانى لذلك الشيء . . فالفن هو نتاج العقل ويمكننا أن نصفه
بأنه العقل المفكر والتفكير هو بكل بساطة توفيق بين الحقيقة
والواقع فى الفكر لا بهدف التصالح بل بهدف قهر الاغتراب وابرار
جمال الانسان . . والفن الانسانى يضعنا على أرض مختلفة تماما
عن تلك الأرض التى نواجهها فى الحياة العادية . ومع الفن
لانتعامل فحسب مع أشكال اللعب مهما تكن مبهجة أو مفيدة بل
نتعامل مع تحرر الروح الانسانى من الأشكال المتناهية . .

المراجع

.. * ..

- (١) أميرة حلمى مطر :
فلسفة الجمال
 - (٢) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
الانسان والاغتراب
 - (٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
جدل الجمال والاغتراب
 - (٤) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
دراسات فى علم الجمال
 - (٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة
 - (٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
فلسفة الفن الجميل
 - (٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :
موسوعة علم الجمال
 - (٨) _____ :
- الجمال فى تفسيره الماركسى
(ترجمة : يوسف الحلاق)

9. Gilbert And Kuhn :
History of Esthetics
10. Hegel :
Aesthetics
11. Hegel :
Phenomenology of Spirit
12. Marias :
History of Philosophy

اقتراح بقراءات أخرى

• • * • •

(۱) جارودی :

فکر هیگل

(ترجمة : الیاس مرقص)

2. Teyssedre :

L'Esthetique de Hegel

لوکاتش :

جدل الفن والشمولية

جورج لوكاتش : لوحة خارجية :

(١٨٨٥ - ١٩٧١)

- مفكر مجرى يعد أكبر الفلاسفة اهتماما بالدراسات
الجمالية .

- اشتهر بكتابه (التاريخ والوعى الطبقي) الذى تحدث فيه
عن اغتراب الانسان ونشئته كم شهر بكتابه عن (هيجس
الشاب) .

- يوحد بين العن والواقعية على اساس ان الفن لابعكس
الواقع المباشر بل يعكس موقع وقد خلص من الاغتراب وحيث
سرى الانسان على حقيقته .

المؤلفات الجمالية

.. * ..

علم اجتماع الدراما الحديثة	١٩١١
علاقات الذات بالموضوع فى علم الجمال	١٩١٧
نظرية الرواية	١٩٢٠
دراسات فى الواقعية الأوربية	١٩٣٣
الرواية التاريخية	١٩٣٦
تاريخ الواقعية	١٩٣٩
الماركسية والنظرية الأدبية فى القرن لتسع عشر	١٩٣٩
مشكلات الواقعية	١٩٣٩
جوته وعصره	١٩٤٦
الواقعيون الروس العظام	١٩٤٦
الأدب والديمقراطية	١٩٤٧
أساسات علم الجمال الماركسى	١٩٤٧
الرواية التاريخية	١٩٤٧
توماس مان	١٩٤٨
دراسات فى الواقعية	١٩٤٨

من أجل ثقافة مجرية جديدة	١٩٤٨
النظريات الأدبية لماركس وانجلز	١٩٤٩
اسهامات فى علم الجمال	١٩٥٤
مشكلات المذهب الواقعى	١٩٥٥
الخصوصية كمقولة جمالية	١٩٥٦
مناهضة واقعية اسىء فهمها،	١٩٥٦
معنى الواقعية المعاصرة	١٩٥٨
خصوصية الجمالى	١٩٦٦
مشكلة علم الجمال	١٩٦٩
سولجنتسين	١٩٧٠
الكاتب والناقد	١٩٧١
علم الجمال	١٩٧٢

لا مجال فى الدراسة الجمالية عند جورج لوكاتش للجمال
الطبيعى فهو لا يؤمن الا بوجود الجمال الفنى وهذا هو موضوع
علم الجمال . . وعلم الجمال بهذا عنده هو بحث فى الوعى
الجمالى سواء فى الابداع أو التذوق . .

ولما كان الجمال فى الفن مترتباً على ابداع الفنان فانه
لامجال عنده لنزعة طبيعية . . فالفن ليس تسجيلاً أو انعكاساً
للواقع . . انه ضد الوصف الخارجى . . ومن هنا جاء هجومه
على النزعة الطبيعية التى يقول عنها : « من الواضح لكل شخص
ان النزعة البيولوجية الفظة للمدرسة الطبيعية والخطوط العامة
الجافة التى يرسمها كتاب الدعاية تشوه الصورة الحقيقية
للشخصية الانسانية الكاملة » .

لقد رأى لوكاتش أن العالم الذى يبعثه الفن ليس عالماً معطى
بل عالماً يبدعه الانسان ، انه عالمه الخاص ، عالم الانسان .
والفن بهذا هو الوعى الذاتى بالانسانية مقابل العلم الذى هو
الوعى بالواقع . والفن بهذا يوقظ فى الانسان الوعى الذاتى
بالانسانية . ان الفن انتاج أضفى عليه الطابع الانسانى الشخص .
والفن بهذا اعداد دائم روحى لأشكال جديدة من الحياة .

والفن بهذا يختلف عن العلم فى أن الفن يركز أكثر على
الحفاظ على عناصر الفردية جاعلاً الناحية الانسانية فى الانسان
تبرز وعلى نحو مرئى أكثر .

وَالْفَن رسالة هي أنه يحول الانفعالات الى قوى فاضلة وهو
 موجه نحو كلية لسان ولهذا يوجد في العمل لغى في رقت
 واحد وبشكل لا يفصل العرض والموقف والموضوعية واتحاد
 موافق وهو لا يثبت واقعة مستقلة مثل العلم بل يديم لحظة من
 التطور التاريخي للجنس البشرى . ولهذا فالشمولية هي لب
 الفن . في العمل الفني ينصهر الكلى والفردى ويكتشف الفرد
 أن حقيقته هي في نزلته الشمولية . وفي هذا يقول لوكاتش في
 كتابه (معنى الواقعية المعاصرة) : « كل جزء أو رواية أو فصـة
 قصيرة تحتوى على مجرد قطاع صغير برغم أنه عالم كامل في حد
 ذاته » .

ومن هنا فان الفنان عند لوكاتش هو الذى من خلال عملية
 تشكيل الوعي الانسانى وكشف الاهداف الاجتماعية لا يكون مجرد
 تابع أقل مرتبة للفكر الفلسفى والنشاط السياسى بل رفيق سلاح
 لهما على قدم المساواة .

ووصف لوكاتش في كتابه « دراسات فى الواقعية الاوربية »
 الفنانين العظام « انهم دائما طلائع التقدم للجنس البشرى
 باعمالهم الخلاقة عن العلاقات الداخلية التى تكون مختلفة من
 قبل بين الاشياء وهى العلاقات التى لا يستطيع العلم والفلسفة
 أن يضعها فى شكلها المنضبط الا بعد أن يكشفوا عنها بوقت
 طويل » .

لقد اعتبر لوكاتش الفن انعكاسا لا للواقع المباشر بل لكلية الانسان وشموله فالفن مرآة لكنها ليست مرآة مسطحة بل مرآة مقعرة لامة تركز فى بؤرتها شمولية الانسان . وفى هذا الصدد يقول : « لقد كان هناك دائما كتاب حققوا فى أعمالهم ذلك الأمل الذى صاغه هاملت : (أن يمسكوا بالمرآة أمام وجه الطبيعة) واستطاعوا بواسطة مثل هذه الصور المنعكسة ان يساعدوا على تطور الجنس البشرى وانتصار المبادئ الانسانية فى مجتمع بلغ من التناقض فى طبيعته أنه أدى من ناحية الى بزوغ المثل الأعلى للشخصية الانسانية الكاملة وأدى من ناحية أخرى الى تحطيمها وتدميرها فى الواقع العملى » .

ان الانعكاس الجمالى ليس هو تقديم عرض بسيط للواقع ، وليس هو انتقاء مما هو جوهري بل هناك دائما وجهة نظر نجاه الموضوع المعكوس وهذه النظرة تنبث فى الجمهور وهو يقول عن هذا الانعكاس الجمالى فى كتابه (علم الجمال) : « الانعكاس الجمالى للواقع دائما يخلق وحدة ما بين الخارج والداخل ، المحتوى والشكل ، الخلق والمصير ، وهو يبرز ربما أوضح من الحياة أن الفردية الانسانية تصبح وحدة قصوى » .

والنمط هو الذى يساعد الفنان على هذا الانعكاس لشمولية الانسان . والنمط فى الفن يتميز بسماته الفكرية وادراكه لمصيره ومصير الانسانية . ويقول عنه لوكاتش انه مركب يربط الخاص

والعام معا بطريقة عضوية فى كل الشخصيات والمواقف . وما يعطيه أهمية التحديدات الأساسية الانسانية والاجتماعية التى نجدها متمثلة فى أوج-تصورها وارتقائها فى أقصى تفتح للامكانيات الكامنة فيها ذروة عرضها لأطرافها البعيدة مجسدة بذلك قمم وحدود الناس والمراحل التاريخية .

وبهذه الملامح يرى لوكاتش أن الفن الحقيقى كله واقعى ، لا طبيعى ، والواقعية فى فهمه ليست نوعا من الطريق الوسط بين موضوعية زائفة وذاتية زائفة ، بل هى على العكس طريق ثالث يتضمن الحل الذى يعارض كل المآزق الزائفة . فالواقعية هى الاعتراف بحقيقة أن العمل الأدبى لا يمكن أن ينهض على فكرة المتوسط الجامد الخالى من الحياة كما يفترضها الطبيعيون ولا على فكرة المبدأ الفردى الذى يذيب نفسه فى اللاشئ . وإذا كان الفن شريحة من الحياة الا أنه كل الحياة وهو يبرز شمولية الإنسان .

المراجع

.. * ..

(١١) لوكاتش .

دراسات فى الواقعية

(ترجمة : نايف بلوز)

(٢) لوكاتش .

.. دراسات فى الواقعية الأوروبية

(ترجمة : أمير اسكندر)

(٣) لوكاتش :

معنى الواقعية المعاصرة

(ترجمة : أمين العيوطى)

(٤) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

الاغتراب فى الفلسفة المعاصرة

(٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

جدل الجمال والاغتراب

(٦) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

دراسات فى علم الجمال

(٧) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

علم الجمال فى الفلسفة المعاصرة

(٨) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

فلسفة الفن الجميل

(٩) مجاهد عبد المنعم مجاهد :

موسوعة علم الجمال

10. Lukacs :

Goethe And His Age

11. Lukacs :

12. Parkinson :

Writer And Critic

Georg Lukacs -

13. Parkinson (Ed)

Georg Lukacs. The Man, His Work And His
Ideas

القتراح بقراءات أخرى

.. * ..

(١) أمير اسكندر :

حوار مع اليسار الأوربي

(٢) ليشتهاييم :

لوكاتش

(ترجمة : ماهر الكيالي)

3. Kiralyfalvi :

The Aesthetics of Georg Lukacs

4. Zitta :

Georg Lukacs's Marxism

خاتمة :

الفلسفة بين المدخل والمخرج

اسما في الفلسفة في داخلها منذ البداية .. انها رحلتنا الجدلية حتى يتخلص الانسان مما بقى عالقاً به من حيوانية مستهدفاً أن يصبح الانسان انساناً . واذا كان داخلها فهل يستطيع أن يخرج منها ؟ هناك مخرجان : الأول زائف والثاني كله صدق وأصالة .. والمخرج الأول أن يتخلى الانسان عن انسانيته ويرتد الى العالم الحيواني ويصبح ضمن القطيع الذي يأكل ويشرب ويلغى جوهر الحرية فيه .. والمخرج الثاني أن يعمل على أن تتغلغل الفلسفة في الواقع العملي فتلغى المسافة بين الواقع والوجود ، تلغى المسافة بين الوجود والوجود ، تلغى المسافة بين المتناهي واللامتناهي ، تلغى المسافة بين الضرورة والحرية ، وساعتها يحكم العقل العالم .. ساعتها يصبح العالم معقولاً قائماً على حكم العقل لا الاحساس .. قائماً على حكم الكلى لا الجزئى . قائماً على حكم التجاوز لا التشبث في احساس الواقع .. وليس هذا حلماً .. بل يصبح غزواً للأحلام .. فالانسان لن يكون انساناً حقاً الا اذا تفلسف وهو لن يتفلسف الا اذا كان انساناً وساعتها يرى الانسان وجهه الانسانى دونما انفصال ولا مسافات ولا تشيء ولا اغتراب .

وستظل الرحلة الفلسفية رحلة جدلية فبدون الجدل لا فلسفة ولا انسان ولا قضاء على اغتراب الانسان .. فبالجدل تقام الفلسفة وتعبّر المسافات وتتحقق الوحدة ، التجميع ، لوجوس الوجود ، وبالتالي تتحقق انسانية الانسان .

كشاف المصطلحات الفلسفية

(عربى - انجليزى)

(١)

Categorical Imperative	الأمر المطلق
Epistemology	الابستمولوجيا
One-Sidedness	احادية الجانب
Sensation	الاحساس
Perception	الادراك الحسى
Volition-Free Will	الارادة
Arché	الأرخيه
Inference	الاستدلال
Induction	الاستقراء
Deduction	الاستنباط
Arché	الأصل
Relation	الاضافة
Alienation	الاغتراب
Axiology	الأكسيولوجيا
Inspiration	الالهام
Ontology	الأنطولوجيا
Seperation	الانفصال
Passivity	الانفعال
Superman	الانسان الأعلى

Types	الأنماط
Axioms	الأوليات

(ب)

Pragmatism	البراجماتية
Insight	البصيرة
Aposteriori	بعدي
Substratum	البنية

(ت)

Transcendence	التجاوز
Experience	التجربة
Gathering	التجميع
Analytical Philosophy	التحليلية
Reification	القشور :
Conception	التصور
Implication	التضمن
Thinking	التفكير
Spontaneity	التلقائية
Harmony	التناغم
Contradiction	التناقض

(ج)

Dialectics	جدل
Arché	الجذر
Individual	الجزئى
Beauty	الجمال
Substance	الجوهر

(ح)

Possession	لحالة
Love	لحب
Intuition	لحدس
Freedom	لحرية
Truth	لحق
Reality-Truth	لحقيقة
Judgement	لحكم
Wisdom	لحكمة

(خ)

Experience	الخبرة
Good	الخير

Summum Bonum
Goodness

الخير الأقصى
الخيرية

(د)

Propositional Function
Durée

دالة القضية
الديمومة

(ذ)

Ego-Subject
Subjective
Identit-Subjectivity
Logica^l Atoms

الذات
الذاتى
الذاتية
الذرات المنطقية

(ر)

Junction
Vice
Symbol
Stoicism
Spirit
Mathematics

الربط
الرذيلة
الرمز
الرواقية
الروح
انرياضة

(ز)

Time الزمان

(س)

Cause السبب

Negation السلب

Process السيرورة

(ش)

Courage التجاعة

Doubt شك

Form الشكل

Totality التمولية

(ص)

Truth-Validity الصدق

Form الصورة

Image الصورة الفنية

Becoming التصيرورة

(ض)

Conscience الضمير

Necessity الضرورة

(ط)

Naturalism	الطبيعية
The Way	الطريق
Yen "	الطبية الانسانية

(ظ)

Phenomena	الظواهر
-----------	---------

(ع)

Justice	العدل
Nothingness	العدم
Contingent	العرضي
Reason-Mind-Logos-Li	العقل
Aesthetics	علم الجمال
Cause	العلة
Sufficient Reason	العلة الكافية
Causality	العلية
Concrete	العينى

(غ)

Strangement	الغربة
Se'f Strangement	الغربة الذاتية

(ف)

Individual	الفردى
Disjunction	الفصل
Virtue	نفضيلة
Action	نـفعل
Philosophy	الفلسفة
Ethics	فلسفة الأخلاق
Understanding	الفهم
Class	الفئة
Philosopher	الفيلسوف

(ق)

Category-Form	القالب
Law	القانون
Apriori	القبلى
Syllogism	القياس
Normative	فياسى
Value	القيمة
Moral Value	القيمة الخلقية

(ك)

Plurality	الكثرة
Universal	الكلى

Universals

Quantity

Universe

Confucianism

Quality

Being

الكليات

الكم

الكون

الكونفوشيوسية

الكيف

الكينونة

(ل)

Infinite

Theology

Substratum

Pleasure

Logos-Li

اللامتناهى

اللاهوت

اللبنة

اللذة

اللوجوس

(م)

Matter

Essential

Essence

Axiology

Epistemology

Ontology

Variables

Finite

المادة

الماهوى

الماهية

مبحث القيم

مبحث المعرفة

مبحث الوجود

المتغيرات

المتناهى

Ideals	المثل
System	المذهب
Utilitarianism	مذهب المنفعة العامة
Systematic	مذهبي
Postulates	المسلمات
Problem	المشكلة
Postulates	المصادر
Object	الموضوع
Objective	موضوعي
Objectivity	الموضوعية
Absolute	المطلق
Knowledge	المعرفة
Reasonable	المعقول
Effect	المعلول
Criterion-Nom-Measure	المعيار
Normative	معياري
Concept	المفهوم
Categories — Forms	المقولات
Place	المكان
possession	الملكية
Logic	المنطق

Symbolic Logic

المنطق الرمزي

Mathematical

المنطق الرياضي

Formal Logic

المنطق الصوري

Method

المنهج

Metaphysics

الميتافيزيقا

(ن)

Naturalism

المنزعة الطبيعية

System

النسق

Systematic

النسقي

Theory

النظرية

Descriptions

نظرية الأوصاف

Theory of Knowledge

نظرية المعرفة

Negation

النفي

(هـ)

Identity

الهوية

Substratum-Matter

البيولي

(و)

Reality

الواقع

Fact

الواقعة

Realism

الواقعية

Elan Vital

الوثة الحيوية

Being	الوجود
Existences	الوجود الاساسى
Existentialism	الوجودية
Unity	الوحده
Descriptive	وصفى
Posture	الوضع
Logical Positivism	الوضعية المنطقية
Consciousness	الوعى
Self Consciousness	الوعى الذاتى
Consciousness In ItSelf	الوعى فى ذاته
Conciousness for Itself	الوعى لذاته
Atomfc Facts	الوقائع الذرية
Facticity	الوقائعية

كشاف المصطلحات الفلسفية

(انجليزي - عربى)

(A)

Absolute	المطلق
Action	الفعل
Aesthetics	علم الجمال
Alienation	الاغتراب
Analytical Philosophy	التحليلية
Aposteriori	بعدي
Apriori	قبلي
Arché	الأرخيه - الأصل - الجذر
Atomic Facts	انوقائع الذرية
Axiology	الأكسيولوجيا - مبحث القيم
Axioms	الأوليات

(B)

Beauty	الجمال
Becoming	الصيرورة
Being	الكينونة - الوجود

(C)

Categories	المقوالب - المقولات
Category	القالب - المقولة
Causality	السببية - العلية

Cause	السبب - العلة
Class	الفئة
Concept	المفهوم
Conception	التصور
Concrete	العيني
Confucianism	الكونفوشيوسية
Conscience	الضمير
Consciousness	الوعى
Consciousness For Itself	الوعى لذاته
Consciousness In Itself	الوعى فى ذاته
Contingent	العرضى
Contradiction	التناقض
Courage	الشجاعة
Criterion	المعيار

(D)

Deduction	الاستنباط
Descriptions	نظرية الاوصاف
Descriptive	وصفى
Dialectics	الجدل
Disjunction	الفصل .
Doubt	الشك
Durée	الديمومة

(E)

Effect	المعلول
Ego	الذات
Elan Vital	الوثبة الحيوية
Epistemology	الابستمولوجيا - مبحث المعرفة
Essence	الماهية
Essential	الماهوى
Ethics	فلسفة الأخلاق
Existence	الوجود الانسانى
Existentialism	الوجودية
Experience	التجربة - الخبرة

(F)

Fact	الواقعة
Facticity	الوقائعية
Finite	المتناهى
Form	الشكل - الصورة - القالب
Formal Logic	المنطق الصورى
Free will	الارادة
Freedom	الحرية

(G)

Gathering	التجميع
Good	الخير
Goodness	الخيرية

(H)

Harmony	التناغم
---------	---------

(I)

Ideas	المثل
Identity	الذاتية - الهوية
Image	الصورة الفنية
Implication	التضمن
Individual	الجزئى - الفردى
Induction	الاستقراء
Inference	الاستدلال
Infinite	اللامتناهى
Insight	البصيرة
Inspiration	الالهام
Intuition	الحس

(Y)

Jen	الطبيعة الانسانية
Judgement	الحكم
Junction	الربط
Justice	العدالة - العدل

(K)

Knowledge المعرفة

(L)

Law القانون

La الضرورة - العقل - القانون - اللوجوس - المبدأ

Logic المنطق

Logical Atoms الدرات المنطقية

Logical Positivism انوصعية المنطقية

Logos الضرورة - العقل - القانون - اللوجوس - المبدأ

Love الحب

(M)

Mathematical Logic المنطق الرياضى

Mathematics الرياضة

Matter المادة - الهوى

Metaphysics الميتافيزيقا

Mind العقل

Moral Value القيمة الحلقية

(N)

Naturalism الطبيعية - النزعة الطبيعية

Necessity الضرورة

Negation	السلب - النفي
Norm	المعيار - المقياس
Normative	معياري - قياسي
Nothingness	العدم

(O)

Object	الموضوع
Objective	موضوعي
Objectivity	الموضوعية
One-Sidedness	أحادي الجانب
Ontology	الانطولوجيا - مبحث الوجود

(P)

Passivity	الانفعال
Perception	الادراك الحسي
Phenomena	الظواهر
Philosopher	الفيلسوف
Philosophy	الفلسفة
Place	المكان
Pleasure	اللذة
Plurality	الكثرة
Possession	الحالة - الملكية

Posture	الوضع
Pragmatism	البرجماتية
Problem	المسألة
Process	السيرورة
Propositional Function	دالة نصية

(Q)

Quality	الكيف
Quantity	الكم

(R)

Realism	لواقعية
Reality	الحقيقة - الواقع
Reason	العقل
Reasonable	معقول
Reification	التنسيق
Relation	الاضافة

(S)

Self-Consciousness	الوعي الذاتي
Self-Strangement	الغربة الذاتية
Sensation	الاحساس
Seperation	الانفصال
Spirit	الروح

Spontaneity	التلقائية
Stocism	الرواقية
Strangement	الغربة
Subject	الذات
Subjective	ذاتى
Subjectivity	الذاتية
Sustrance	الجوهر
Substratum	البنية - اللبنة - الهيولى
Sufficient Reason	العلة الكافية
Summum Bonum	الخير الأقصى
Superman	الانسان الأعلى
Syllogism	القياس
Symbol	الرمز
Symbolic Logic	المنطق الرمزى
System	المذهب - النسق
Systematic	مذهبى - نسقى
(T)	
Theology	اللاهوت
Theory	التنظيرية
Thinking	التفكير
Time	الزمان

Torality	الشمونية
Transcendence	انتجاوز
Truth	الحق - الحقيقة - الصدق
Types	الأنماط

(U)

Understanding	الفهم
Unity	الوحدة
Universal	كلى
Universals	الكليات
Universe	الكون
Utilitarianism	مذهب المنفعة العامة

(V)

Validity	انصدق
Value	القيمة
Variables	المتغيرات
Vice	الرذيلة
Virtue	الفضيلة
Volition	الإرادة

(W)

Way	الطريق
Wisdom	الحكمة

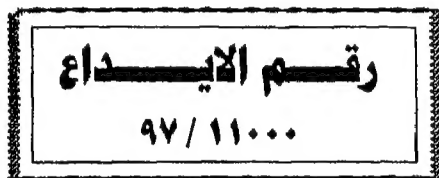
فهرس

صفحة

٥	• • • • •	الاهداء
١١	• • • • •	تصدير
١٥		الباب الاول : فى الفلسفة
٢٩	• • •	كونفوشيوس : جدل الفلسفة والطريق
٣٩	• •	فريدريك هيغل : جدل الفلسفة والروح
٤٩	• • •	مارتن هيدجر : جدل الفلسفة والنسيان
٥٩	• • • • •	الباب الثانى : فى الأنطولوجيا
٦٧	• • • •	ابن رشد : جدل القوة والامكان
٧٩	• • •	هيغل : جدل المتناهى واللامتناهى
٨٧	• •	بول تيليش : جدل الأنطولوجيا والتساؤل
٩٧	• • • • •	الباب الثالث : فى المعرفة
١٠٥	• • • •	أفلاطون : جدل الحسى والعقلى
١١٧	• •	هيغل : جدل الوعى الخسيس والنبيل
١٢٥	• • • •	برجسون : جدل الحدس والعقل

صفحة

الباب الرابع : فى المنطق	١٣٧
أرسطو : جدل المنطق والوجود	١٤٧
هيجل : جدل الوحدة والتناقض	١٥٧
راسل : جدل الرمز والواقع	١٦٧
الباب الخامس : فلسفة الأخلاق	١٨١
كانت : جدل الواجب والحرية	١٨٩
هيجل : جدل الأخلاق والحب	٢٠١
نيتشة : جدل الارادة والقوة	٢١١
الباب السادس : فى علم الجمال	٢٢١
شيلر : جدل الفن واللعب	٢٣١
هيجل : جدل الفن والحرية	٢٤١
لوكاتش : جدل الفن والشمولية	٢٥١
خاتمة : الفلسفة بين المدخل والمخرج	٢٦٥
كشاف المصطلحات الفلسفية (عربى - إنجليزى)	٢٦٩
كشاف المصطلحات الفلسفية (إنجليزى - عربى)	٢٨٣





الناشر

دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ شارع سيف الدين المهراني - الفجالة

ت : ٥٩٠٤٦٩٦ القاهرة